نحو حياة اجتماعية هادئة

محمد سلامة الغنيمى
ب.قسم التربية الإسلامية
جامعة الأزهر الشريف

المقدمة

الحمد لله العليم الحكيم ، مالك الملك ذو الجلال و الإكرام ، الوهاب المنعم البر المتعال ، الحمد لله أن هدانا لحمده ، اللهم لك الحمد حمد عبد معترف بالعجز والتقصير أمام رب غفور رحيم ، وأشكرك ربى على ما وفقتنا إليه من خير ، وسهلت لنا من صعب ، ويسرت لنا من عسير ، حمداً يوافى نعمك ويكافىء شكرك ، حمداً تقينا به سؤ المصير وتدخلنا به جنة النعيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولاند ، ولا مشير ، ولا ظهير ، ولا وزير ، ولا صاحبة ، ولا ولد ، تعالى الله على ذلك علواً كبيراً .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وحبيبه ، بعثه الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، بعثه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى ربه وسراجاًمنيراً ، رؤف رحيم ، كريم حليم ، يتكلم بوحى من ربه ، لا ينطق عن الهوى ، وإنما وحى يوحى ، وقد تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك ، من اتبع هداه فاز بالنعيم و الفلاح ، فلا نجاح ولا فلاح ، اللهم صلى عليه وسلم صلاة ينال قائلها مغفرة وأجر اً عظيماً وينال بهاشفاعته فى دخول جنة النعيم وينجو بها من عذاب أليم ،اللهم صلى عليه وأله أجمعين .

تمر قواعد السلوك ومناهج الحياة فى العصر الراهن باضطراب شديد ووجهات نظر متباينة ، ومبادئ متضاربة فيها الفث وفيها الثمين لاتستند إلى مرجعية أصلية ، وإنما هى نابعة من إجتهادات من يطلق عليهم مصلحون على إختلاف بيئاتهم وتباين ثقافتهم وإتجاهاتهم ، تخضع أرائهم للإتجاهات الفكرية والنزعات الإجتماعية ، وبالتالى لاتسلم من الأخطاء ولا تخلوا من التناقضات ، بل يشوبها النقص ويعتريها الخلل .

لذلك فإن فالعالم اليوم بحاجة إلى منهج ينظم الحياة ، منهج يتصف بالشمول والتكامل والثبات النسبى ، منهج لايختلف عليه عاقل ، منهج يؤكده العلم ويسير معه فى إتجاه متوازٍ ، لاسيما فى عصر يتسم بتعقد الحياة وصعوبة العيش ، نظراً للتقدم التكنولوجى والإنفجار المعرفى ، عصر غابت فيه القيم السماوية وتحكمت فيه المادة ، عصر إتسعت فيه دائرة العلاقات الإجتماعية عن ذى قبل.

لذلك تبدو الحاجة إلى النهج الإسلامى الاجتماعى ، الذى وضعة الله تبارك وتعالى فى صورة قرآن نزل من السماء لإصلاح الأرض بعد فساد أهلها ، وفى صورة أقوال وأفعال وتقارير من رجل اصطفاه الخالق وأدبه وصنعه على عينه لهداية العالمين.

يأتى هذا الكتاب نتيجة لبحث قمت به ،للإطلاع على مدى إلتزام المسلمين بهذا المنهج الحياتى القويم ، وفجدت مالم أكن أتوقعه حيث أن نسبة الملتزمين بالمنهج الإسلامى فى الحياة لا يتجاوز اثنان بالمئة ، وعندما بحثت فى الأسباب وجدت أن أهم هذه الأسباب هى:-

- غياب أو نقص الوعى و الإلمام بسنته صلى الله عليه وسلم .
- ومن له دراية بهذا الهدى العظيم ، يأخذ منه ما يوافق هواه ، ويترك ما يتعارض معه .
- فضلاً عن كثرة الفتن والمغريات التى تقلل من شأن السنة ، ويتعلل هؤلاء بأن السنة لا يدخل تاركها النار، فضلاً عن التكاسل والتهاون أحياناً .
- بالإضافة إلى سيطرة بعض الأفكار الدخيلة على أذهان المسلمين ، فيتبعون فى حياتهم ما يسمى بالإتيكيت .

لذلك قررت الشروع فى هذا البحث ، كاشفاً وموضحاً لمن يجهله ، مبيناً أهميته وفضله على الفرد والمجتمع لمن يتكاسل عنه ، عاملاً بقوله صلى الله عليه وسلم " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من

أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا "[١] .

وقد استقيت هذا المنهج من القرآن الكريم ، ومن صحيح السنة وعزوت الأحاديث النبوية الشريفة إلى مصادرها وغالباً ما أكتفى بالصحاح الستة ، ولم أذكر فى بحثى هذا حديثاً ضعيفاً ولا معلولاً ، وإنما اقتصرت فيه على الصحيح ، واكتفيت فى عزو الأحاديث بذكر المصدر ورقم الحديث لأن ذلك ثابت لا يختلف باختلاف الطبعات ، وأقرب إلى الإختصار الذى عنيت به فى هذا البحث ، كما اعتمدت فى تصحيح الأحاديث الغير واردة فى البخارى ومسلم أو فى أحدهما ، على تصحيح أحد أعلام الحديث المتأخرين ، وهو الإمام المحقق الشيخ الألبانى رحمه الله ، لأن الرجل قد جمع ما وصل إليه السلف والخلف فى مجال الحكم على الأحاديث ، وبالتالى فهو يأخذ بأرجح الاراء ، وإذا كان الحديث فى البخارى أو مسلم إكتفينا بتصحيحهما لإجماع الأمة على ذلك .

وأخيراً ، أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أن ينفع بهذا البحث مؤلفه وقارئه وسامعه ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، إنه سميع مجيب .

محمد سلامة جبر

الثالث من شوال ١٤٣١

---

[١] [رواه مسلم (٢٦٧٤)، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجة ، وأحمد] .

مبادىء العلاقات الإجتماعية

كان العرب قبل القرآن عبارة عن قبائل متفرقة متنازعة ، تسود فيهم العصبية القبلية والهمجية البدوية ، فتقوم الحروب بينهم على أتفه الأسباب ، تنتشر بينهم الأميه ويتفشى فيهم الجهل ، وكان الرق جزءاً أساسياً فى حياتهم ، يسخرونهم الأغنياء لخدمتهم ويستعملونهم فى تجاراتهم ، ليس لهم حقوق ، وليس هناك قوانين وأسس تحكم العلاقة بين الخادم والسيد ، فكل سيد يعامل خادمه كيف يشاء .

وكان لديهم بعض العادات الإجتماعية السيئة مثل التقليل من شأن المرأة وإحتقارها ، فكانت زوجة الأب تورث مثلها مثل سائر الحيوانات والماديات ، وإنتشرت بينهم عادة وأد البنات وهى دفنهم أحياء ، فضلاً عن التشاؤم والطيرة خاصة من الأنثى .

وإنتشرت بينهم الكثير من السلوكيات الخاطئة ، مثل شُرب الخمر وكانوا يحبونها حباً جماً ، وكذلك الميسر فكانوا يراهنون ويقامرون ، وبجانب ذلك ساد فيما بينهم التعامل بالربا .

فجاء القرآن الكريم بنهج إجتماعى أخلاقى ، كان من نتائجه توحد تلك القبائل المتناثرة المتناحرة فى قالب الأخوة الإسلامية ، وأزال الفوارق الإجتماعية ، وجعل الأفضلية للأتقى ، وأكرم المرأة وأعطاها حقها أُماً وزوجة وبنتاً وأختاً ، وألغى العادات والسلوكيات الجاهلية الأثمة ، مثل وأد البنات والتعامل بالربا وشرب الخمر ولعب الميسر فسار المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضهم بعضاً ، فتعاونوا على نصرة الدين ، فسادوا العالم أكثر من ألف عام ، وحضارتهم هى

الحضارة الباقية الخالدة إلى يوم القيامة ، فى حين أن جميع الحضارات القديمة ولت وإندثرت مع مرور الأيام ، ولم يبقى منها إلا أطلال خاوية ، وأثاراً بالية.

والأن ما هى القواعد والأسس الإجتماعية التى يرتكز عليها المنهج الإسلامى فى الحياة الإجتماعية ، التى ربى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها صحابته ، فكان منهم ما كان ، حتى نربى أبنائنا عليها .

العدالة الإجتماعية :

من أهم المبادئ التى أرساها الإسلام والتى يقوم عليه المجتمع الإسلامى ، والأسس التى تؤسس عليها العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم ، والعدل هو المعيار الذى يدرك من خلاله مدى ثبات المجتمع وإستقراره ، فالمجتمع الذى يتفشى فيه الظلم وتضيع فيه الحقوق وتغيب بين أفراده الواجبات ، فهو مجتمع جاهلى فوضوى ، حيث يتسم أفراده بهيجان النفس وإضطراب القلب وشرود الفكر وذهاب العقل من جراء الخوف والظلم وعدم الشعور بالإستقرار والأمن ، فيسود بينهم النزاع والشقاق وتتفشى فيهم الجريمة وكل ذلك من أمارات خراب المجتمعات وذهابها ، فما قامت الصراعات والثورات وتغيرت الحكومات والأنظمة السياسية والإجتماعية إلا نفوراً من الظلم وبحثاً عن العدل .

أما المجتمع الذى يسود فيه العدل وتعرف فيه الحقوق وتؤدى فيه الواجبات فهو مجتمع يتسم بالثبات والإستقرار ، حيث تسكن فيه النفوس ، وتطمأن فيه القلوب فتهدأ فيه الضمائر وتهتدى فيه العقول ، لشعورهم بالأمان والإستقرار ، مما يؤدى إلى رخاء وإزدهار ذلك المجتمع ، لانه

لاثبات ولاتقدم إلا بالامن والإستقرار ، ولاأمن ولاإستقرار إلا بالعدل ، وكما قيل : " إن الله يقيم الدولة الكافرة مع العدل ، ويهلك الدولة المسلمة مع الظلم "

لذلك عنى الإسلام بالعدل ، وجعله حقاً للجميع مع الطبقات والفئات والأشخاص ،

قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** " { النساء : ١٣٥ } ، فلا فرق بين الغنى والفقير والصغير والكبير والصالح والطالح والضعيف والقوى والكافر والمسلم والحاكم والمحكوم والحقير والعظيم والعدو والصديق ... فالكل فى ميزان العدل سواء ، روت عائشة.....

، قال تعالى : " **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ** " **{ الحديد : ٢٥ }** .

المساواة الإجتماعية :

المساواة تعنى : المماثلة والمتشابة فى القدر والقيمة ، فالمساواة بين إثنين تعنى أن لهم نفس الحقوق وعليهما نفس الواجبات ، ولا فرق بينهم ، وعكسها الظلم والإستبداد .

فالمساواة الإجتماعية من أهم المبادئ التى ينادى بها الإجتماعيين والتربويين فهى القاعدة التى تحفظ للبشر حقوقهم ، فمن يريد التميز فى ظل مجتمع تغيب فيه

المساواة ويسوده التمييز الطبقى والنعصب العرقى فلن يجد النور ، لان مثل هـذا المجتمع تُقتل فيه المواهب وتضعف فيه القدرات ، فالظلم الإجتماعى يـؤثر تـأثيراً كبيراً على سلوك وأخلاق أفراد المجتمع ، فالمجتمع الـذى تغيـب فيـه المسـاواة الإجتماعية ، ويعلوه الظلم ويسوده القهر والإستبداد لفئة دون فئة، يُنشـأ أفـراد يتسمون بالجبن ، والإستهتار واللامبالاة وعدم الإنتماء ، لانهم لم يحصـلوا علـى حقوقهم و لم يتلقوا فرصتهم ، فقُتلت بداخلهم المواهب والقـدرات الشخصـية ، وتاهت الطموحات ، وكل هذا مبرر كاف لإنتشار الرذائل فى هذا المجتمع .

ومن ثم جاء الإسلام فى أُمة تتسم بالتعدد الطبقى ، سادة ، وفقراء ، ونسـاء وعبيد ، ويسود الظلم بين هذه الطبقات ، فالحقوق كلها موكولة إلى طبقة السادة ، أما الفقراء فلا حق لهم سوى دريهمات معدودة نظير خدمتهم للطبقـة الأولى ، والعبيد لايملكون أى حقوق فهم ملك لسيدهم يحق له التصرف فيهم كيفما شاء ، ولايخفى على أحد موقف المرأة فى العصر الجاهلى ، وكان العرب مع ذلك يـرون أنهم أكمل شعب على الإطلاق وأن بقية الشعوب التى سموها بالأعـاجم ، هـى شعوب وضيعة ناقصة .

ولما قام المجتمع الإسلامى ، أزال التعدد الطبقى ، وألغى الفوارق الإجتماعيـة وساوى بين الناس جميعاً ، قال تعالى : " **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَـا تَفْضِـيلًا** " { الإسراء : ٧٠ } ، فالتكريم حاصل لجميع البشر ، فجنس الإنسان مكرم عنـد الله فلا تفرقة بين قبيلة وآخرى ، ولا بين جنس وآخر ، ولا سلالة وآخرى ، ولا فرق على أساس اللون أو الجاه أو اللغة فالكل سواء ، فلا يترك الإسـلام لجماعـة أن تستعلى وتترفع على جماعة آخرى ، قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَـثِيرًا وَنِسَـاءً**

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " { النساء : ١ } ، فالأصل واحد وهو آدم عليه السلام .

ومن مظاهر المساواه فى الإسلام ، تحقيق العدل مع كل الطبقات والأشخاص قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** " { النساء : ١٣٥ } .

وروت عائشة : أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت فقالوا : من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا أُسامة بن زيد حِب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أتشفع فى حد من حدود الله ؟ " ثم قام فاختتطب ثم قال : " إنما أُهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " ، رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلن المساواة والعدل حتى ولو أدى إلى قطع يد ابته ، فالكل فى الثواب والعقاب سواء ؛ لافضل لمخزومى على أعرابى .

ومن مظاهرها أيضاً ، المساواة فى الحقوق الواجبة عليهم تبعاً لقدراتهم وإستطاعتهم قال تعالى : " **لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آَتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آَتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا** "{ الطلاق : ٧ }.

بذلك نرى أن الإسلام أتاح للجميع نفس الفرص ونفس الظروف ، فما هو معيار التفاضل فى الإسلام ؟ وهل يستوى من جد وإجتهد مع من تبلد وركن إلى

---

[٢] [رواه البخارى " ٣٤٧٥ " ، ومسلم " ١٦٨٨ "] .

هواه وشهواته ؟ بل من أوضح مظاهر المساواة أن وضع الإسلام للتفاضل بين الناس ، لا يجرى فيما لايملكه الإنسان كالخلق والتكوين ، وإنما يندرج ضمن قدراته وإستعداداته ، كأداء العبادات وفعل الخيرات وطاعة الله ورسوله فكلها أعمال يستطيع كل إنسان القيام بها ، فوجه التفاضل فيها بحسب أداء كل شخص لها ، قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** " { الحجرات : ١٣ } .

كما حث القرآن الجميع على التسارع والتسابق فى فعل الخيرات ، لينال كل منهم جزائه على حسب عمله وأدائه ، قال تعالى : " **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** " { أل عمران : ١٣٣ } ، وقال تعالى : " **سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** " { الحديد : ٢١ } ، وقال تعالى : " **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا** " { الكهف : ٣٠ } .

فهكذا مع المساواة والعدالة الإجتماعية أتيحت الفرص أمام الصحابة جميعاً فظهر تفوقهم ونبوغهم ، كلاً حسب إمكاناته وقدراته ، فتولى بلال المولى الحبشى الاسود مهمة الأذان لانه الاندى صوتاً ، وتولى زيد بن حارثة قيادة الجيش فى مؤتة لانه الأصلح ، ثم تولى من بعده إبنه أُسامة قيادة الجيش فى تبوك و لم يتجاوز سنه السابعة عشر لانه الأجدر بالمهمه ، ولما طلب أبو ذر الإمارة رده النبى صلى الله عليه وسلم لأنها أمانة وليس كفؤ لها ، وعزل أبو بكر أمين الأمة أبو عبيده وولى خالداً لان له فطنة فى الحرب ليست فى أبى عبيده ، وكان منهم الإقتصادى الذى يسيل المال الحلال بين يديه كالماء مثل عبد الرحمن بن عوف ، وعثمان إبن عفان ، وكان منهم القائد الفذ الذى تدرس أفكاره وخططه حتى الأن مثل خالد بن الوليد

وعمرو بن العاص ، وكان منهم الإدارى العبقرى مثل عمر بن الخطاب ، وهكذا نبغوا وتفوقوا فى جميع المجالات .

لذلك وجب علينا أن ننشر العدل والمساواة فيما بيننا ، وقد أوضحنا خطورة الظلم على المجتمع عامة ، فكل من ولاه الله أمراً مهما كان حجمه فليتق الله ولينشر العدل فيه فالوالد فى بيته ، والمعلم فى فصله والمدير فى إدارته والموظف فى مكتبه ، وهكذا فى كل الأوساط ، حتى تتاح الفرص أمام الجميع وينتشر الخير ويعم الرخاء .

وما الارهاب وغيره من الجرائم الإجتماعية ، إلا نتيجة للظلم الإجتماعى والتمييز بين الأفراد بنائاً على معايير آثمة ظالمة ، حيث ينشأ الصغير فى أسرة تفضل أحد أبنائها على غيره لصغر سن الآخر أو لجمال سمته ، فيشعر معه بالقهر والإحباط ، وبعد دخول المدرسة ، يجد مُدرسه يهتم بأحد الأولاد ويوليه رعاية وإهتمام أكثر من غيره من الأولاد إما لانه إبن لزميل له ، أو يأخذ معه درس خصوصى أو أنه إبن شخص لامع إجتماعياً ، كما يجد أن من هو أقل منه تحصيلاً علمياً تفوق عليه فى الدرجات بسبب الغش ، وبعد أن يتم تعليمه الثانوى ويلتحق بالجامعة ، يجد أن الفرصة الوحيدة للعمل بالجامعة والترقى فى الدرجات العلمية والوظيفيه لابد أن يكون إبناً لاحد الأساتذة الموجودين بكليتة ، وبعد ان يتخرج هذا الشاب ، لايجد أمامه من فرص العمل إلا بعض الاعمال الدنيويه التى ليست لها علاقة بمجال تخصصه الدراسى فى حين أن الوظائف المرموقة قاصرة على من لديهم المال أو المنصب " الجنيه أو الكارنيه " ، وهذا هو التعبير السائد بين الشباب ، وإذا تغلب الشاب على كل هذه المعوقات وأراد أن يكون أسرة وجد أمامه عدة عراقيل ومسبطات منها أن التسهيلات والمشاريع التى تقوم بها الدولة للشباب من أجل الحصول على سكن لا ينالها إلا أصحاب النفوذ ، بالإضافة إلى غلاء الأسعار

وإرتفاع المهور .....، فبالله عليكم ماذا سيكون مثل هذا الشاب ؟ يصبح مثل هذا الشاب أمام أعداء الدين والوطن فيسهل عليهم توظيفه لمصالحهم وأهدافهم .

فإذا كنا نريد مجتمعاً إسلامياً كمجتمع الصحابة ، علينا أن نرسخ مفهوم المساواة فى أذهان أبنائنا قولاً وعملاً ، ونكون لهم خير قدوة ، ويجب ألا ننس هذه المقولة : " **إن الله يقيم الدولة الكافرة مع العدل ، ولا يقيم الدولة المسلمة مع الظلم** " .

الإخاء :

بعد أن سرب الإسلام الطمأنينة إلى أفراد المجتمع بإشاعة المساواه بينهم وإقامة العدل فيهم وجعل التفوق والتميز نظير العمل فمن آمن وصدق قوله عمله وسلم الناس من غوائله ليس كغيره ، ومن جد واجتهد فى طلب العلم ليس كغيره عند الله ، قال تعالى :" **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** " { المجادلة : ١١ } ، حينئذ إستقرت النفوس وإطمأنت القلوب وإهتدت العقول ، ومع ذلك فكان لابد من ربط أبناء المجتمع المسلم ، برابطة تعبر عن روح الإسلام فى الوحدة والإجتماع وحرصه على نبذ التعصب والتفرق ، رابطة ثابتة مستقرة لاتتغير بتغير الزمن ولا تتأثر بتداخل الثقافات ، ليست إشتراكية ، ولا رأسمالية ..... وإنما هى رابطة إسلامية ربانية .

قال تعالى : " **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** " { الحجرات : ١٠ } ، والأخوة التى إختارها الإسلام إخوة مبادئ لاأخوة نسب ، لأنها أقوى وأوثق من رابطة النسب ، فهى التى جمعت بين " صهيب الرومى ، وبلال الحبشى ، وسلمان الفارسى " وبين أبناء شبه الجزيرة العربية على إختلاف إتجاهم القبيلية " روم وحبشة وفرس وعرب " ، أجناس وأوطان وألوان وعادات ومناهج وطباع وغرائز وإتجاهات ، فضلاً عن إختلاف

الرؤى التى ينظر كل طرف من خلالها إلى الآخر ، بين " الفرس و الروم " عداء منقطع النظير ، و الفرس والروم ينظرون إلى العرب نظرة إستقلال فهم يرون أن العرب " بدو همج " ، لايستطيع أحد العيش معهم ، فلم تحاول دولة واحدة منهم غزو العرب رغم سهولة ذلك ، وفى الإتجاه الآخر نرى العرب أنفسهم يظنون أنهم خير الأجناس ، وأن لهم السيادة على البشر .

رغم كل هذه العوائق والتى يستحيل أن يقضى عليها ويمحى أثرها إلا الأخوة الإيمانية تلك الرابطة التى أزالت ومحت الفوارق العنصرية والعرفية ، فلا " أبيض وأسود " ولكن " مؤمن وغير مؤمن " فردت الجميع إلى الأصل " آدم وحواء " ، فهما الذى جاء منهم البشر جميعاً ومن ثم فكلهم متساوون ، وتكون الأخوة بينهم على حسب إدراك كل منهما للدور الذى خلق الله آدم وحواء من أجله وهى عبادة الله وعمارة الأرض .

وتلك الرابطة إنما هى نعمة من الله وفضل منه ، لانها تتعلق بالروح والقلب ، وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبهما كيف يشاء ، فلا يستطيع أحد أن يشتريها ولا يأتى بمثلها ، قال تعالى : " **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** " { الانفال : ٦٣ } .

وقد تفوقت هذه الأخوة على أخوة النسب ، بحيث لانسب ولاقرابة أمام الأخوة الإيمانية ، فهذا أبو بكر الصديق

ومن هنا يقول أنه لن تقوم الأمة الإسلامية ، وتعود إلى ريادته ومكانتها التى كانت عليها ، ولن تكون لها منعه وقوة علمية وحربية وإقتصادية وفكرية وتجارية و..... إلا بالعودة إلى الأخوة الإسلامية والإنضواء تحت رايتها ، فضلاً عن إدراكنا أن ما شاع بين المسلمين من نزاعات وقوميات وحدود وجنسيات إنما هى

دعاوى هدم لا إصلاح ، دعاوى تفريق وتشتيت لا تلاحم وترابط قام بها أعداء الإنسانية لبعثرة وحدتها وضياع هيبتها .

وقد جعل الإسلام لهذه الأخوة مقومات تفضى إلى المحبة والوحدة وتبيد وتمنع كل عوامل النزاع والكره ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "

المقصود من الإخاء فى هذا الباب هو أن يتأخى مجموعة من الناس فى العقيدة ، قال تعالى : " **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** " { الانفال : ٦٣ } ، كان الصحابة قبل الإسلام عبارة عن قبائل متناحرة متنازعة ، فقد كان بين الانصار " الاوس والخزرج " حروب طويلة دامت لسنوات عديدة ، وكانوا يحملون لبعضهم البعض من الكره والبغض ما يستحيل معه زواله لو كان على يد بشر ، إلا أن الإسلام أخى بين الجميع أوس وخزرج ، أنصاراً ومهاجرين ، قال تعالى : " **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** " { الحجر : ٤٧ } ، وقال تعالى : " **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** " **{ الحجرات : ١٠ } ، وقال تعالى** : " **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** " **{ أل عمران : ١٠٣ }** .

وقد عمق النبى النبى صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ فى نفوس المسلمين ، بجملة من الأقوال والسلوكيات ، فقد قال صلى الله عليه وسلم فى حديث بن عمر : " المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجه أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة " [٣] ، ومنه أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم فى

[٣] [رواه البخارى " ٢٤٤٢ " ، ومسلم " ٢٥٨٠ "] .

حديث أنس : " أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً " فقال رجل : يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره ؟ فقال : " تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره " [٤] . ومنه ما رواه أبو هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تهادوا تحابوا[٥]". وايضاً عن أنس قال: " يا بني! تبادلوا بينكم ؛ فإنه أودّ لما بينكم[٦]".

وهكذا كان يتعامل المسلمون مع بعضهم البعض على أساس هذا المبدأ ، فكان الواحد منهم يسعى إلى مرضاة أخيه ، بل ولديه إستعداد إلى أن يضحى بماله بل وبنفسه من أجل أخيه ، فكانوا كالجسد الواحد يتألم بعضهم لتألم البعض الأخر ، فكانوا خير قدوة وخير مثال فى العلاقات الإجتماعية .

❖ مقومات الأخوة الإيمانية :

إذا فقدت الأخوة الاساس الذى تقوم عليه ، والذى يمدها بالثبات والإستقرار ، والذى يعمل على تدعيمها وترسيخها كمبدأ من مبادئ التربية الإجتماعية ، لأصابها الزبول وولت مدبرة مع أبطئ ريح ، لذلك وضع الإسلام لها مقومات تدعمها وترسخها وتثبت أركانها .

١.المحبة والولاء :-

الولاء يعنى حب الله ورسوله والمؤمنين الموحدين ونصرتهم ، فكل مسلم يجب عليه حب المؤمنين وموالاتهم ونصرتهم ، ومن لم يفعل ذلك ووالى الكفار بالحب أو التقليد أو المحاكاه ، فقد نقص إيمانه ، قال تعالى : " **تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ**

---

[٤] [رواه البخارى " ٦٩٥٢ " ، والترمذى " ٢٢٥٥ "] .

[٥] [رواه البخارى فى الأدب المفرد ، وصححه الألبانى فى صحيح الأدب المفرد "٢٤٠"]

[٦] [نفس التخريج السابق]

الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ " { المائدة : ٨٠ } .

فلا يمكن أن تتحقق الأخوة إلا إذا أحب المسلم أخاه المسلم محبة صادقة تصدر من القلب ، قال تعالى : " **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** " { التوبة : ٧١ } ، ولأهمية الحب فى قيام المجتمع المسلم ، جعله الله تعالى شرط من شروط الإيمان ، قال تعالى : " **وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ** " { المائدة : ٨١ } ، كما جعله النبى صلى الله عليه وسلم أوثق عرى الإيمان ، فقال صلى الله عليه وسلم : " أوثق عرى الإيمان الموالاة فى الله والمعاداة فى الله والحب فى الله والبغض فى الله " [٧] ، وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم : " لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " [٨] ، هكذا قرن النبى صلى الله عليه وسلم المحبة بين المسلمين بمحبتهم أنفسهم ، كما أنها سبب لتذوق حلاوة الإيمان وهذا من أكمل دواعى الحب ، قال : " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لايحبه إلا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار " [٩] ، والاحاديث فى الباب كثيرة .

وطالما توافر هذا المبدأ فى مجتمع ما فماذا تجد منهم ؟ فمثلهم سيعملون على إرضاء بعضهم البعض ، وبالتالى فلن تجد هناك شقاق أو خلاف ، وإنما سيتفرغوا

---

[٧] [رواه الطبرانى ، والبغوى فى السنة ، وصححه الالبانى فى الصحيحة " ٩٩٨ "] .

[٨] [رواه البخارى " ١٣ " ، ومسلم " ٤٥ "] .

[٩] [رواه البخارى " ١٦ " ، ومسلم " ٤٣ "] .

لنصرة دينهم وأوطانهم ، كما فعل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد سادو العالم فى فترة لاتكاد تذكر .

إذاً فلا سبيل إلى استقرار وتنمية فى العلاقات الإجتماعية إلا بنشر المحبة بين صفوف المجتمع ، الكل يعمل للكل ، والكل يكمل الكل ، محبة صادرة من الضمير ، نابعة من القلب ، لانه يرجوا بها إبتغاء مرضاة الله عز وجل ، لذلك لن يشوبها المراء والمداهنة ، بل هى صافية نقية خالصة ومن هنا كان لزاماً علينا أن نكون خير قدوة لأبنائنا ، وأن نلقنهم القصص والمواقف التى تشير إلى تلك المحبة وفضلها ، وأن نجنبهم المنافسات التى تثير الشحناء والبغضاء فيما بينهم .

٢. الإيثار :-

وهو أن يؤثر غيره بالشئ مع حاجته إليه ، وضده الأثرة : وهى إستئثاره عن أخيه بما هو محتاج إليه ، وعرفه الجرحانى فى التعريفات : أن يقدم غيره على نفسه فى النفع له والدفع عنه ، وهو النهاية فى الاخوة .

والإيثار من الفضائل التى إمتاز بها الإسلام دون غيره من الشرائع ، فهو أرفع درجات السخاء ، وأقوى دعائم ومقومات الأخوة الإيمانية ، فهو مؤشر بقوة المحبة والإخوة ، وعمق العلاقات الإجتماعية ، وقوة التماسك الإجتماعى ، فالإيثار ضد الأنانية ، وحب الذات ، والتى بدورها معول من معاول هدم العلاقات الإجتماعية وتفريقها ، والتى تسربت وإنتشرت داخل مجتمعنا الإسلامى ، مهددة له بالتفكك والتمزق ، زرعها الغرب وترك رعايتها للرأسماليين والعالمانيين ، لذلك يأتى دور الإيثار حتى تعود الأخوة الإيمانية والترابط والتماسك الإجتماعى داخل الحضر ، الذى أصبح التفكك سمة من سماته ، فلنربى أبنائنا على الإيثار ، كما تربى الجيل الاول عليه .

فقد مدح الله تبارك وتعالى الأنصار الذين أثرو المهاجرين على أنفسهم برغم ما كان بهم من فقر وحاجة ، فقد أثروهم بالأموال والأولاد والدور ، لذلك بشرهم الله تعالى بأسمى بشارة يبشر بها إنسان ، وهو الفلاح ، وهذا الفلاح ليسقاصراً على الدنيا فقط بل يتعداه ليشمل الآخرة ايضاً، قال تعالى : " **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** " { الحشر : ٩ } ، وليس الفلاح خاص بهم مقصوراً عليهم ، بل يمتد ليشمل كل من إقتفى أثرهم وسار على دربهم وإتبع نهجهم ، قال تعالى فى الآية التالية : " **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** " **{ الحشر : ١٠ }** ، وقال تعالى : " **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** " **{ التوبة : ١٠٠ }** .

وإعلم أخى المربى أن المربى الكفء من صفاته أن يحول أولاده من المنافسة على الإمتلاك إلى المنافسة على الإيثار ، ولك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسوة الحسنة والقدوة الصالحة ، هو وصحابته ، ومن افضل الوسائل التى يكتسب بها الطفل الإيثار ويصبح ضمن قيمة وإتجاهاته ، هو إسلوب القصة المشوقة والحكاية المؤثرة والمواقف الخالدة المنتقاه من تاريخ هذه الأمة الناصع ، ومنها ما فعله الأنصار مع إخوانهم المهاجرين ، وينبغى على الأبوين داخل الاسرة أن تلتزموا بهذا السلوك ، فهى أول قدوة فى حياة الإنسان .

ومن الجدير بالذكر ، إن المؤاثرة لاتكون إلا فى طاعة الله ، كأن تترك مثلاً صلاة الجماعة فى المسجد حتى لاتزعج ضيفك فهذه المؤاثرة مرفوضة ، كأن يترك

الفرد مساعدة أمه حتى يترك المجال لأخيه ، فهذه أيضاً ليست مؤاثرة ، فلابد أن ينتبه المربى لمثل هذه الأمور ، كما ينبغى للمربى أن يكون يقظاً لماحاً ، فإذا لاحظ الإيثار من أحد تلاميذه ، فينبغى أن يبادر بالثناء عليه ومدحه ومكافأته ، فالله تعالى يقدر ويكافئ على قدر العمل .

٣. العفو والصفح :-

من السلوكيات الإجتماعية التى ينبغى أن يبنها الأباء والمربون فى نفوس تلاميذهم وأبنائهم .

وقال إبن منظور فى لسان العرب : العفو : هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وأصله المحو والطمس ، أما الصفح : فهو الإعراض عن الذنب .

قال تعالى : " **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** " { الأعراف : ١٩٩ } ، هذه الآية تدل على عظمة هذا السلوك القويم وأهميتة فى التربية الإجتماعية ، فالتعبير القرآنى يشير بالاخذ ، والعرف يقول أنه كلما كان الإنسان عظيماً وقال خذ ، فهذا يدل على أن المأخوذ عظيم فى نفسه ، فما بالك إذا كان المعطى هو الله جل وعلا والأخذ هو أحب خلق الله إلى الله ، فكيف يكون الشئ المأخوذ ، فلابد أنه أعظم القدر ، والعفو هو مفتاح السعادة ؛ وهو سر النجاح فى معاشرة الخلق ؛ فمن تأمل حال الخلق وحدهم غير معصومين من الخطأ ، ولو وقف المرء أمام كل خطأ ليقتص لنفسه ما عاش أحد ، وإذا تتبعت أحوال الناجحين فى الحياة الإجتماعية ، لوجدت من أهم سماتهم الإجتماعية هو العفو ، فهو يرقى بالإنسان فالإنتقام وعدم العفو والوقوف على الأخطاء صغيرها وكبيرها ، سمة من سمات الحيوان ، ويكفى أن العفو من صفات الله تبارك وتعالى ، كما أن الإنتقام أيضاً من صفاته ولكن مع من أصر على العصيان وأثر العناد .

من هنا كان العفو من أهم مقومات ودعائم الأخوة ، فهو يزيل العداوة والكره ويذهب بالبغضاء والشحناء ، لذا تجد العفو محبوب إجتماعياً ، ليس له أعداء ، لذلك أمر الله تبارك وتعالى به فى كثير من الآيات ، وحث عليه بأسمى الأُمنيات ، قال تعالى : " **وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ** " { الحجر : ٨٥ } ، وقال تعالى : " **وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** " { النور : ٢٢ } ، وقال تعالى : " **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** " **{ آل عمران : ١٣٤ } ، وقال تعالى : " وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** " { الشورى : ٤٣ } ، وغيرها من الآيات التى تبين فضله وأثره .

وإذا كنا نريد لأبنائنا وتلاميذنا ، تربية نفسية صافية من كل ما يعكر النفس ويشوبها ، وإذا كنا نريد لهم تربية إجتماعية قوامها الأخوة والمحبة ، والأمان والسيادة ، وكسب العلاقات الإجتماعية الفعالة ، فعلينا بإكسبهم سلوك العفو ، فنتمثل ونتشبع به ، ونقص عليهم ما يؤثر من المواقف الجليلة ، والقصص الرائعة فى العفو ، وأن نكافئ ونثيب عليه .

ولا تنس ؛ أخى المربى أن تعلمهم أن العفو لابد أن يقابل بالفضل ، كما علمنا الله تبارك وتعالى ، قال : " **وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** " { البقرة : ٢٣٧ } .

٤.الصبر وإحتمال الأذى :-

المؤمن يتحمل ويصبر على ما يجده من إخوانه من جفاء وغلظة ، وما يلقاه منهم من أذى وإساءة سواء بالقول أو الفعل ، فهو يتحمل كل ذلك إحتساباً عند الله وحفاظاً على الأخوة ، قال تعالى : " **وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** " { فصلت : ٣٤ - ٣٥ } ، يربى الله تبارك وتعالى المجتمع المسلم على ما يسميه أصحاب علم الإجتماع بثقافة التسامح ، فمن أخلاق المسلمين المؤمنين أن يقابلون الإساءة بالإحسان ، لانه من خصائص النفوس الكريمة إنها تحب من أحسن إليها ، وعفا عنها ، وبها تزول العداوة ويصير العدو ولى حميم ، ولما كانت هذه الخصلة تحتاج إلى مجاهدة ومثابرة ، أتبعها الله بما من شأنه أن يدفع كل عاقل إلى الإلتزام بها والإتصاف والتمسك بها ، حتى يكون من أصحاب الحظ العظيم .

وهذه الصفة من أهم الصفات والسلوكيات التى تحافظ على وحدة المجتمع وبقاؤه متماسكاً متفاعلاً ، فلو ذهب كل فرد إلى الإنتقام لنفسه ممن إساء إليه ، ويدفع السيئة بمثلها لما إنتهى الدور ، وعندها صبح المجتمع فى دوامة من البطش والعنف .

٥.خصال مذمومة نهى الإسلام عنها:-

و لم يغفل الإسلام تحريم بعض الصفات المذمومة التى توقع العداوة وتنشىء الفتن وتلقى بشرها على المجتمع كله مقطعة أوصال المحبة والأخوة .

❖ الغيبة :-

حرم الله تعالى الغيبه ، وهى ذكر المسلم أخيه بما يكره فى غيابه ، قال تعالى : " **وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ** " { الحجرات : ١٢ } ، فقد نفر الله تعالى منها

أبلغ وأشد تنفير ، حيث صور الذى يغتاب بأنه يأكل لحماً وهذا اللحم ميتاً ليس هذا فحسب إنما هو لحم أخيه ، والنفوس السليمة تجزع وتنفر من سماعه .

وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عنها أيضاً ، فعن أبى هريره – رضى الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أتدرون ما الغيبه ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : " ذكرك أخاك بما يكره " قيل : أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول ؟ قال : " إن كان فيه ما تقول فقد إغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته " [١٠] .

وعن أبى بكرة – رضى الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خطبته يوم النحر بمنى فى حجه الوداع : " إن دماءكم ، وأموالكم ، وأعراضكم ، حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ، ألا هل بلغت [١١] .

وعن عائشه – رضى الله عنها – قالت : قلت للنبى صلى الله عليه وسلم : حسبك من صفية كذا و كذا – قال بعض الرواة – تعنى قصيره – فقال : " لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته " قالت : وحكيت له إنساناً فقال : " ما أحب أنى حكيت إنساناً وإن لى كذا وكذا " [١٢] .

والغيبة من الامراض الخلقية والاجتماعية الخطيره ، لها آثارها السلبية على الفرد والجماعة تورث الهم والغم والحزن ، وتسبب الشعور بالقلق وعدم الإرتياح ، من قبيل قول الشاعر:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

---

[١٠] [رواه مسلم " ٢٥٨٩ " ، والترمذى ، وأبو داود] .

[١١] [البخارى " ٦٧ " ، " ٤٦٦٢ " ، ومسلم " ١٦٧٩ "] .

[١٢] [رواه أبو داود ، والترمذى ، وصححه الالبانى فى صحيح الجامع " ٥١٤٠ "] .

تفقد الإحترام وتذهب بالهيبة ، لانشغال صاحبها بهفوات الناس وسقطاتهم ، كما تنشأ العداوات والأحقاد وثير البغضاء والكراهية فهى تفرق بين الناس، وتورث العداوة والشحناء ، كما أنها كشف للستور وإظهار للغيوب ، وفضح للعيوب ، لذلك فأثارها مدمرة من شأنها أن تقضى على المجتمع وتذهب بريحه ، فكان من رحمة الله علينا أن حرمها وصور حرمتها بأبشع الصور .

ولكن هناك حالات خاصه تباح فيها الغيبه .

قال الامام النووى : اعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها ، وهو ستة أسباب :

الأول : التظلم ، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية ، أو قدرة على إنصافه من ظالمه ، فيقول : ظلمني فلان بكذا .

الثاني : الاستعانة على تغيير المنكر ، ورد العاصي إلى الصواب ، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر : فلان يعمل كذا ، فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر ، فإن لم يقصد ذلك كان حراما .

الثالث : الاستفتاء ، فيقول للمفتي : ظلمني أبي أو أخي ، أو زوجي ، أو فلان بكذا فهل له ذلك ؟ وما طريقي في الخلاص منه ، وتحصيل حقي ، ودفع الظلم ؟ ونحو ذلك ، فهذا جائز للحاجة ، ولكن الأحوط والأفضل أن يقول : ما تقول في رجل أو شخص ، أو زوج ، كان من أمره كذا ؟ فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين ، ومع ذلك ، فالتعيين جائز كما سنذكره في حديث هند إن شاء الله تعالى .

الرابع : تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم ، وذلك من وجوه :

منها جرح المجروحين من الرواة والشهود وذلك جائز بإجماع المسلمين ، بل واجب للحاجة .

ومنها : المشاورة في مصاهرة إنسان أو مشاركته ، أو إيداعه ، أو معاملته ، أو غير ذلك ، أو مجاورته ، ويجب على المشاور أن لا يخفي حاله ، بل يذكر المساوئ التي فيه بنية النصيحة .

ومنها : إذا رأى متفقها يتردد إلى مبتدع ، أو فاسق يأخذ عنه العلم ، وخاف أن يتضرر المتفقه بذلك ، فعليه نصيحته ببيان حاله ، بشرط أن يقصد النصيحة ، وهذا مما يغلط فيه . وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد ، ويلبس الشيطان عليه ذلك ، ويخيل إليه أنه نصيحة فليتفطن لذلك.

ومنها : أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها : إما بأن لا يكون صالحا لها ، وإما بأن يكون فاسقا ، أو مغفلا ، ونحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ، ويولي من يصلح ، أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله ، ولا يغتر به ، وأن يسعى في أن يحثه على الاستقامة أو يستبدل به .

الخامس : أن يكون مجاهرا بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر ، ومصادرة الناس ، وأخذ المكس، وجباية الأموال ظلما ، وتولي الأمور الباطلة ، فيجوز ذكره بما يجاهر به ، ويحرم ذكره بغيره من العيوب ، إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه .

السادس : التعريف ، فإذا كان الإنسان معروفا بلقب ، كالأعمش ، والأعرج ، والأصم ، والأعمى ، والأحول ، وغيرهم جاز تعريفهم بذلك ، ويحرم إطلاقه على جهة التنقيص ، ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أولى ، فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء وأكثرها مجمع عليه ، ودلائلها من الأحاديث الصحيحة مشهورة [١٣] .

---

[١٣] [رياض الصالحين ، " ص ٣٧٦ "] .

❖ النميمة :-

ومن آداب الحديث أيضاً خلوه من النميمه وهى نقل الكلام بين طرفين لغرض الافساد وزرع العداوة والفتنة بينهم .

وقد حرمها الله ورسوله ، قال تعالى : " **هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ** " { القلم : ١١ } ، وعن حذيفة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يدخل الجنه نمام " [١٤].

وقد أعد الله تعالى للنمام العذاب الاليم فى القبر ، فعن إبن عباس – رضى الله عنهما – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال : " إنهما يعذبان ، وما يعذبان فى كبير ، بلى إنه كبير ، أما أحدهما ، فكان يمشى بالنميمة ، وأما الاخر فكان لايستتر من بوله " [١٥] .

والنمامون هم شرار الناس ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا أخبركم بشراركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : " شراركم المشاءون بالنميمة ، المفسدون بين الاحبة ، الباغون العيوب " [١٦].

حقاً هم شرار الناس لأنهم يضيعون أوقاتهم وأوقات غيرهم هباءً منثورا بدلاً من ذكر الله وما ينفع الناس ، فضلاً عن الأضرار المادية والأدبية التى يلحقونها بالناس ، فضلاً عن الفتن والأحقاد التى يذرعونها بين الناس ، فهؤلاء لا أمان لهم .

قال الشاعر :-

من نم فى الناس لم تؤمن عقاربه ... على الصديق ملم تؤمن أفاعيه

السيل بالليل لا يدرى به أحد ... من أين جاء و لا من أين يأتيه

الويل للعهد منه كيف ينقضيه ... والويل للود منه كيف يفنيه

---

[١٤] [رواه البخارى " ٦٠٥٦ " ، وصحيح مسلم " ١٧١٤ "] .

[١٥] [رواه البخارى " ٢١٦ ، ١٣٨٧ " ، ومسلم " ٢٩٢ "] .

[١٦] [رواه أحمد ، وحسنه الالبانى فى الادب المفرد " ٣٢٣ "] .

❖ **الكذب :-**

الكذب من كَذَبَ كِذْباً و كِذّاباً : أخبر عن الشئ بخلاف ما هو عليه فى الواقع ، وهو سلاح من أقوى وأشد أسلحة إبليس فى إفساد بنى آدم ، فهو البداية لكل معصية ، فالكذوب يتعمد الكذب ليغطى ويمحو نقيصة قام بها أو ليجمل سيئة فعلها ، أو ليبرر ما يقوم به من أعمال الشيطان ، لذلك فهو كما وصفة الصادق الصدوق بأنه يؤدى إلى الفجور ، لهذا فقد حاربه الاسلام وحرمه صيانه للفرد والمجتمع من أخطارة وقضائاً على أقوى أسلحه إبليس اللعين .

وقد حرمه الله تعالى فقال : " **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** " { الاسراء : ٣٦ } ، وقال تعالى : " **مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** " { ق : ١٨ } ، وقال تعالى : " **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** " { البقرة :١٠ } ، وقال تعالى : " **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ** " { الزمر : ٦٠ }

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنه ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإن الكذب يهدى إلى الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً " [١٧] ، كما أنه خصله من خصال النفاق ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصله منهن كانت فيه خصله من نفاق حتى يدعها ، إذا أؤتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر " [١٨] .

---

[١٧] [رواه البخارى " ٦٠٩٤ " ، ومسلم " ٢٦٠٧ "] .

[١٨] [رواه البخارى " ٣٤ " ، ومسلم " ٥٨ "] .

وقيل : رأس المأثم الكذب وعمود الكذب البهتان ، أمران لا ينفكان من الكذب ، كثرة المواعيد ، وشدة الاعذار .

وقال الفضيل : ما من مضغة أحب إلى الله تعالى من اللسان إذا كان صدوقاً ولا مضغة أبغض إلى الله تعالى من اللسان إذا كان كذوباً .

لا يكذب المرء إلا من مهانته أو فعله السؤ أو من قله الادب

لبعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء فى جد وفى لعب

ما يجوز من الكذب : -

قال الامام النووى رحمه الله : إعلم أن الكذب ، وإن كان أصله محرماً ، فيجوز فى بعض الاحوال بشروط ، مختصر ذلك أن الكلام وسيله إلى المقاصد ، فكل مقصود محمود يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم الكذب فيه ، وإن لم يمكن تحصيله إلا بالكذب جاز الكذب ، ثم إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا كان الكذب مباحا ، وإن كان واجبا ، كان الكذب واجبا . فإذا اختفى مسلم من ظالم يريد قتله ، أو أخذ ماله وأخفى ماله وسئل إنسان عنه ، وجب الكذب بإخفائه . وكذا لو كان عنده وديعة ، وأراد ظالم أخذها ، وجب الكذب بإخفائها . والأحوط في هذا كله أن يوري . ومعنى التورية : أن يقصد بعبارته مقصودا صحيحا ليس هو كاذبا بالنسبة إليه ، وإن كان كاذبا في ظاهر اللفظ ، وبالنسبة إلى ما يفهمه المخاطب ، ولو ترك التورية وأطلق عبارة الكذب ، فليس بحرام في هذا الحال .

واستدل العلماء بجواز الكذب في هذا الحال بحديث أم كلثوم رضي الله عنها، أنها سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، يقول : ((ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ، فينمي خيرا أو يقول خيرا)) ، زاد مسلم في رواية : قالت أم

كلثوم : و لم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث، تعني : الحرب ، والإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته ، وحديث المرأة زوجها [١٩] .

❖ السخرية والاحتقار:-

حرم الله تعالى إحتقار المسلم أخاه ، والاحتقار من حقر يحقر بمعنى ذلَّ ، فالحقر يعنى الذله والتصغير والتقليل والاستهانة بالغير ، قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** " { الحجرات : ١١ } ، وقد ذم الله تعالى فاعله ، وأعد له عذاباً أليماً ، قال تعالى : " **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** " { التوبة : ٧٩ } ، وكما يسخر الشخص من الآخر ، يسخر المعتدى عليه من الساخر يوم القيامة ، قال تعالى : " **إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** " { المطففين : ٢٩ : ٣٦ } .

وعن أبي هريره – رضى الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " بحسب إمرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم " [٢٠].

فيحرم على المسلم أن يشمل حديثة إحتقاراً لغيره ، فالله سبحانه يرفع الناس بعضهم فوق بعض ، فهو سبحانه قادر على أن يزل المُختَقِر ويرفع المحتقَر ، فعن

---

[١٩] [رياض الصالحين ، ص " ٣٨٢ – ٣٨٣ "] .

[٢٠] [رواه مسلم " ٢٥٦٣ ، ٢٥٦٤ "] .

جندب بن عبد الله – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قال رجل : والله لا يغفر الله لفلان ، فقال الله عز وجل : من ذا الذى يتألى على أن لا أغفر لفلان إنى قد غفرت له ، وأحبطت عملك " [٢١] .

❖ السباب واللعان وإيذاء الغير :-

حرم الله ورسوله السب واللعن وإيذاء الغير بغير حق تحقيقاً للعدل والرحمه وحفاظاً على الوحدة والمحبة والالفه بين المسلمين ، ووقاية ودرءاً للفتنة والفرقه والاختلاف ، ومحواً لامراض القلوب قبل علتها من حقد وكره .

قال تعالى : " **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا** " { الاحزاب : ٥٨ } .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لعن المؤمن كقتله " [٢٢] ، فقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المؤمن بالقتل وهو أكبر الكبائر تنبيهاً للمسلمين لما يحدثه اللعان من أثر فى نفس المعتدى عليه . ونفى النبى صلى الله عليه وسلم الشفاعه والشهادو للعانون يوم القيامه ، قال : " لايكون اللعانون شفعاء ، ولا شهداء يوم القيامة " [٢٣] .

ويستثنى من ذلك لعن بعض أصحاب المعاصى غير المعينين ، من قوله تعالى : " **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** " { هود : ١٨ } ، فلم يحدد شخصاً يعنيه ، ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون تحديد ، مثل

---

[٢١] [إنفرد به مسلم " ٢٦٢١ "] .

[٢٢] [رواه أحمد ، والطبرانى فى المعجم الكبير ، وصححه الالبانى فى صحيح الجامع " ٧١٢ "] .

[٢٣] [رواه مسلم "٢٥٩٨ " ، وأبو داود] .

لعن الواصله والمستوصله ، لعن المتشبهين من الرجال بالنساء ..إلخ ، فكلها ألفاظ تكره .

كما جعل صلى الله عليه وسلم سب المسلم من الفسق فقال : " سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر " [٢٤]، وأيضاً من صفات غير المؤمنين السب و اللعن و الفحش فى القول ، قال صلى الله عليه وسلم : " ليس المؤمن بالطعان ، ولا اللعان ، ولا الفاحش ، ولا البذى " [٢٥] ، وإنما المسلم من حفظ لسانه ويده عن المسلمين ، قال صلى الله عليه وسلم : " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " [٢٦] .

❖ المن على الغير :-

ومن آداب الأخوة ، ألا يمن المرء بما أعطى ويعتدّ به ، يقصد من الاعتداء إلحاق الاذى والتوبيخ بالمعطى .

والمن يبطل الصدقه ، قال تعالى : **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ "** { البقرة : ٢٦٤ } .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامه ، ولا ينظر إليهم ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم " قال (أى الراوى) : فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ، ثم قال الراوى (أبو ذر) : خابوا وخسروا ، من هم يا رسول الله ؟ قال : " المُسبل ، والمنان ، والنفق سلعته بالحلف الكاذب " [٢٧] .

---

[٢٤] [رواه البخارى " ٤٨ " ، ومسلم " ٦٤ "] .

[٢٥] [رواه الترمذى ، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٨٩٠ "] .

[٢٦] [رواه مسلم " ٤١ " ، وأحمد] .

[٢٧] [رواه مسلم " ١٠٦ " ، والترمذى ، والنسائى ، وأبو داود ، وإبن ماجة] .

❖ الهمز والمز :-

قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** " { الحجرات : ١١ } ، وقال تعالى : " **هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ** " { القلم : ١١ } ، وقال تعالى : " **وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ** " { الهمزة : ١ } .

الهمزة من الهمز ، بمعنى الطعن فى أعراض الناس ، ورميهم بما يؤذيهم ، واللمزة من اللمز ، بمعنى السخرية من الغير ، عن طريق الإشارة باليد أو العين أو غيرها ..... وقيل الهمزة الذى يعيبك فى الغيب ، واللمزة الذى يعيبك فى الوجة ، وقيل العكس ، وحاصل هذه الأقوال يرجع إلى أصل واحد ، وهو الطعن وإظهار العيب ، ويدخل فى ذلك من يحاكى الناس فى أقوالهم وأفعالهم وأصواتهم ليضحكوا منه . [١]

❖ التنابز بالألقاب : -

التنابز هو التداعى بالألقاب المكروهة ، كأن ينادى الشخص بأقبح أسمائه إزدراءاً له وتعيراً به ، فقد نهى الله تبارك وتعالى عنه فى آية السلوك قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** " { الحجرات : ١١ } ، ولكن يستحب للمسلم أن ينادى أخاه بأحب أسمائه إليه .

---

[١] [التفسير الوسيط : جـ ١٥ ، صـ ٥٠٤] .

❖ سوء الظن :-

قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ** " { الحجرات : ١٢ } ، وقال صلى الله عليه وسلم : " إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث " [١] .

يحرم الله تبارك وتعالى سؤ الظن بالمسلم المستور الحال ، الظاهر العدالة ، النقى النظيف ، وذلك بدون دليل واضح وبرهان قوى ، ففيه هتك لحرمات الأشخاص وإستباحة لكراماتهم وحرياتهم ، فهو بأمرهم إجتناب كثيراً من الظن ، فلا يتركوا أنفسهم نهباً لكل ما يوسوس به الشيطان وما يلقيه من شبهات وشكوك تثير القطيعة وعدم التواد فى المجتمع .

وقد عبر جل شأنه بقوله : " **كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ** " للإشعار بأن الغالب على الظن أن يكون باطلاً لاأصل له ، فهو لايدرى أى ظنونه تكون صادقة ؛ وما دام الامر كذلك فالاولى والاجدر إجتناب الظن كلية .

❖ التجسس وإتباع العورات :-

قال تعالى : " **وَلَا تَجَسَّسُوا** " { الحجرات : ١٢ } ، فالله تبارك وتعالى يحث المجتمع المسلم على الأخذ بالمظهر من أحوال الناس ، وينهاهم عن البحث عن الأسرار وتتبع العورات .

والتجسس قد يكون هو الحركة التالية للظن ، وقد يكون حركة إبتدائية لكشف العورات ، والإطلاع على السوءات والقرآن يقاوم هذا العمل الدينى من الناحية الأخلاقية ، فالناس حرياتهم وحرماتهم وكراماتهم التى لايجوز أن تنتهك فى

---

[١] [رواه البخارى " ٥١٤٤ " ، ومسلم " ٢٥٦٣ "] .

صورة من الصور ، ولاتمس بحال من الاحوال ، ولايوجد مبرر – مهما يكن – لإنتهاك حرمات الأنفس والبيوت والأسرار والعورات ، حتى ذريعة تتبع الجريمة لاتصلح فى النظام الإسلامى ذريعة للتجسس على الناس [١] .

❖ التثبت من الأخبار :-

قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** " { الحجرات : ٦ } ؛ يأمر الله عباده المؤمنين بالتثبيت والإستيقان من الأخبار صيانة للمجتمع من الخصام والتفكك ، ومن الإندفاعات وراء أخبار الفساق ، وذلك لايشبع الشك بين المسلمين ، فتستقيم الاخوه الإسلامية ولا تعصف بها أخبار وأقوال المشككين والفساق .

التكافل الإجتماعى :

يقصد بالتكافل الإجتماعى ، ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد إذا إشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " [٢] ، فالتكافل الإجتماعى بمفهومه الإسلامى يعنى أن تكون أفراد المجتمع متشاركين متضامنين مع بعضهم البعض ، محافظين على مصالحهم العامة والخاصة ، يدفعون عن بعضهم البعض المفاسد والاضرار، ليس فقط فى النواحى المادية ، بل المعنوية أيضاً .

وتأتى فكرة الضمان الإجتماعى فى العصر الحديث ، فى نهاية الحرب العالمية الثانية ، من منطلق أن السلام الإجتماعى لا يمكن أن يتحقق فى حياة الشعوب إذا

---

[١] [التفسير التربوى : جـ ٣ ، صـ ٣٢٤] .

[٢] [رواه البخارى " ٦٠١١ " ، ومسلم " ٢٥٨٦ " ، واللفظ له] .

ترك الفرد يواجه محنه وشدائده وحاجته، دون أن يشعر بان المجتمع من حوله على إستعداد لمديد المعونة إليه وقت ضعفه ومحنته .

ومن هنا يتضح الفرق بين التكافل الإجتماعى كما بينه القرآن الكريم ، منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام مضت ، كما فى قوله تعالى : " **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** " { التوبة : ٧١ } ، فالتكافل الإجتماعى يعم كل فرد من أفراد المجتمع المسلم ، طاعة لله ورسوله ، وإبتغاء الثواب من الله ، فى حين أن التكافل الإجتماعى الذى نادى به العرب قائم على رغبة الفرد ، فهو تطوعى .

كما أن التكافل الإجتماعى فى القرآن لايقتصر على المسلمين فقط ، بل يتعداهم كل بنى الإنسان على إختلاف دياناتهم ومعتقداتهم ؛ ماداموا يعيشون بسلام داخل ذلك المجتمع ، وليس بينهم وبين المسلم قتال ولا عداوات ؛ من إغتصاب للأموال والدور ، فأولئك يشملهم التكافل الإجتماعى القرآنى ، قال تعالى : " **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** " { الممتحنة : ٨ } .

ومن أهم مظاهر التكافل الإجتماعى فى الإسلام ، كفاية المحتاجين ، من غذاء أو كساء أو إيواء ، فقد جعل الله تبارك وتعالى كفايتهم فرض كفاية على الأغنياء ، قال تعالى : " **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** " { التوبة : ١٠٣ } ، وقال تعالى : " **وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ** " { الذاريات : ١٨-١٩ } ، وهذه الآيات وغيرها تعنى بفريضة الذكاة ، وفضل التصدق على المحتاجين وثمرته فى الدنيا قبل الآخرة ، وأن الصدقة تكون فى السر

وتكون فى العلن وأن صدقة السر أفضل من صدقة العلن أو الجهر ، ومن واجبات المربى أيضاً أن يلقن الصغير ما جاء فى قوله تعالى : " **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** " { البقرة : ٢٦٢ } ، فالتكافل الإجتماعى فى الإسلام يعتبر أن المحتاج له حق الإعانة على الميسور ، ومن ثم لاينبغى على الميسور أن يؤذيه بالقول أو بمجرد الإشارة ، ولايمن عليه .

ومن الوسائل الفعالة فى غرس التكافل الإجتماعى لدى الأولاد أن نعطيهم أموال الذكاة أو الصدقات ، ليعطوها هم للمستحقين ونبين لهم حقيقة الأمر كما علمنا الله إياه ، كما ينبغى للمربين أن يذكروا الأولاد بالفقراء والمحتاجين مع ظهور النعم وفى المناسبات مثل الأعياد ، ففى عيد الفطر تأتى صدقة الفطر ، وقدرها زهيد يستطيع تقريباً كل فرد أن يشارك بالتكافل الإجتماعى من خلالها ، وفى الأضحى تأتى الاضحية ، هكذا يكون المجتمع المسلم .

كما لايقف التكافل على الجوانب المادية فقط بل يتعداه كما أسلفنا ليشمل جميع متطلبات الحياة ، ومنها نشر العلم داخل المجتمع بين أفراده ، وعدم كتمان العلم عمن يطلبه ، ومن مظاهره أيضاً إعانة المحتاج ، وإغاثة الملهوف .

وإذا غرست أيها المربى فى نفس طفلك منذ نعومة أظفاره التكافل الإجتماعى كما بينه القرآن الكريم ، وعلمته القناعة والرضا برزق الله ، فقد أنشأت طفلاً صحيحاً نفسياً وإجتماعياً ، فمعظم المشاكل التى تواجه الإنسان تكمن فى المال ، فمن يحرص على إعانة الأخرين وحمل همومهم ، فهو إنسان ينظر للمال على أنه وسيلة وليس غاية ، والعكس فمن يعتبر المال غاية فى حد ذاته ، هلك فى بحر الطمع والأنانية والبخل وأحاطت به الهموم والغموم وألمت به الأمراض والأسقام الجسدية والإجتماعية ، وهلك معه من حوله من أفراد أسرته ، فهو لايعتنى إلا بالمال وجمعه فقط ، بالإضافة الفقراء والمساكين من أفراد مجتمعه ، ولم يكترث هو

فى جمعه عن حقوق غيره ، فلا يضره أكان عن طريق أخذ أموال اليتامى أو بالنصب وظلم الناس .

ولهذه الأثار المدمرة قال تعالى عن المال : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** " { التوبة : ٣٤ } ، **وقال تعالى : " الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا** " { الكهف : ٤٦ } ، وقال تعالى : " **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** " { آل عمران : ١٤ } .

الإصلاح الإجتماعى :

بجانب ما سبق من مبادئ وأسس التربية الإجتماعية ، يأتى هذا المبدأ البالغ الأهمية ، فالله سبحانه وتعالى يطلب من المؤمن أن يكون إيجابياً فى مجتمعه إذا رآى منكراً ينكره ، ويوجه الواقعين فيه إلى الخلاص منه ويحذرهم من خطره ، وإذا رآى معروفاً أو خيراً لايمارس يأمر بأدائه ويعرف به وفضله ، فالفروض المجتمع الإسلامى إيجابياً يعمل على إصلاح مجتمعه ، قال تعالى : " **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** " { آل عمران : ١٠٤ } ، وقال تعالى : " **يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** " { لقمان : ١٧ } .

فمما لاشك فيه أن أى شئ إذا أحكمت غلقه ، فإنه إذا كان هناك من يحاول فتحه فمع مضى الزمن سيفتح ، فالله سبحانه وتعالى كما رأينا وضع من المبادئ

والاسس الإجتماعية ما يضمن بقاء الجماعة الإسلامية إلى يوم القيامة ، ولكن مع وجود النفس الأمارة بالسؤ والهوى والشهوات وشياطين الإنس والجن ، كل هؤلاء يدعون إلى الفساد والتحلل من تلك المبادئ والأسس ، فكان لابد من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، درئاً ودفعاً للوساوس والشهوات ، بحيث لو تغلب أحدهم على فرد ما وجد من يذكره ويعظه ، فيفنى الخير .

ومجتمعاً خالياً من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فهو مجتمع يعج بالفتن والشهوات فهو كالسنبلة تأتى بها الريح وتذهب ، ويصبح ذلك المجتمع عرضة للإنحراف والهلاك ، وهذا ما حدث مع المجتمع المسلم ، فيوم أن غاب الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، أصابت المجتمع فتنة المال ، ومن بعدها توالت الفتن تترا ، فإنحط المجتمع فى وحل من الشهوات والملذات ، فتداعت عليه الأمم ، وزالت هيبته ، واضمحت ريادته ، فبعد أن كان سائداً تتبعه الأمم أصبح مسوداً تابعاً لغيره ، لايملك حتى رأيه .

ولذلك علق الله تبارك وتعالى خيرية هذه الأمة وأفضليتها على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، قال تعالى : " **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** " { آل عمران : ١١٠ } ، فقدم الله أداتى الإصلاح الإجتماعى على الإيمان به ، لانه يغيرهما لن يكون هناك إيمان ، إلا بقدرة الله تبارك وتعالى .

ونظراً لاهمية هذا الإصلاح فى المجتمع ، وجه الله تبارك وتعالى رسالة إلى المربين يوجههم فيها إلى ضرورة توجيه الأولاد إلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، أى دورهم فى اللإصلاح الإجتماعى ، وجاءت هذه الوصية على لسان لقمان الحكيم وهو يوصى إبنه ، قال تعالى : " **يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ**

وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ " { لقمان : ١٧ } .

فيصبح لزاماً على المربين آباءً ومعلمين ، ليس فقط أن يأمروا هم أبنائهم وطلابهم بالمعروف وينهوهم عن المنكر ، بل يوجهوهم إلى القيام بهذا الدور ، فيكونون هم آمرون وناهون ، وأن يقصوا عليهم ما جاء فى القرآن من قصص تتعلق بهذا الأمر ، ويظهر والهم أهميته وضرورته فى الإصلاح وفضله وثوابه عند الله ، كيف أنه دور من إصطفاهم الله من رسله وأنبيائه لإخراج البشرية من الظلمات إلى النور ، فهم بالقيام بهذا الدور يقتدون بالرسل ويشاركوهم صفة من صفاتهم ، حتى يلمس هذا السلوك شفاف قلوبهم ، فيرتبطوا به ويشبوا عليه ، وينفعلوا له .

إكتساب الآداب والقيم الإجتماعية والسلوكية :

وضع القرآن الكريم جملة من القيم ، التى لاغنى للمجتمع بدونها ، وتعد معايير للحكم على السلوك ، فبدون هذه القيم يقف المجتمع بلا تقدم ، قيم يحيى بها الفرد والجماعة ، تدفع إلى سلامة الفرد ووحدة الجماعة وتماسكها ، بما تبثه من تعاون ، وتلقيه من محبة ومودة تذكى روح الأخوة والمساواة ، وتقضى على الحقد والكراهية ، وتذهب بالغضب والحسد والأنانية أدراج الرياح .

وإليك هذه القيم والأيات التى تشير إليها : -

١. التواضع :-

التواضع هو ذلك السلوك الفعال فى كسب القلوب وأسر العقول ، لذلك لاتجد نبياً إلا متواضعاً ، وقد بين الله تعالى لنبه صلى الله عليه وسلم وللمسلمين أن التواضع هو السر فى إمالة القلوب واستقطابها ، وأن الغلظة والتعالى سبب البعد

والنفور ، قال تعالى :" **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** " {آل عمران:١٥٩} .

التواضع هو السلوك الذى يمنح القدرة على التعبير عن النفس ، وتدرك من خلاله السجايا ، وتعرض من خلاله الحقائق بمرونة وبشكل سهل بسيط ، يضفى على صاحبه هالة ووقار يدركه كل من يتعاملون معه ، ويعطى انطباعاً إيجابياً ، وتوفر عليه البحث عن أساليب معقدة يفرض من خلالها نفسه ورغباته .

وقد مدح الله تعالى المتواضعين وذم المستكبرين وتوعدهم بالعذاب الأليم ، قال تعالى : " **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ** " { المائدة : ٨٢ } ، وقال تعالى : " **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** " { الشعراء : ٢١٥ } ، وقال تعالى : " **الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى** " { النجم : ٣٢ } ، وقال تعالى : " **وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ** " { الأعراف : ٤٨- ٤٩ } .

أما الكبر وهو الترفع والتعالى وإعتقاده أنه فوق الناس ، قال تعالى فيه : " **تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** " { القصص : ٨٣ } ، وقال تعالى : " **وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا** " { الإسراء : ٣٧ } ، وقال تعالى على لسان لقمان : " **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** " { لقمان : ١٨ } .

فالتواضع ترسيخ وتدعيم للأخوة والمساواة التى وضعها الإسلام ، أما الكبر فهو المرض العضال الذى ينال من الأخوة فيفضى عليها ويضع بدلاً منها الكره والحقد والحسد ، فلا أحد يرضى أن يتعالى عليه أحد ، لذلك حرمه الله بأشد الألفاظ وأبشع الأوصاف حتى ترتعد منه النفوس ، وتتجنبه العقول .

ومما يدل على أهميه فى تربية الأولاد أنه يدخل ضمن ما وصى به لقمان الحكيم ولده ، فإحرص أيها المربى على التواضع وغرسه فى نفوس أولادك وحذرهم من الكبر ، وبطش الله للمتكبرين ، وجازهم زكافئهم على التواضع ، وعليك بقصة " قارون وفرعون " فيهما من العظات ما يكفى .

٢.الصدق :-

قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** " { التوبة : ١١٩ } ، وقال تعالى : " **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** " { الأحزاب : ٣٥ } ، وقال تعالى : "**طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ** " { محمد : ٢١ } .

أما الكذب ، فقد قال تعالى : " **إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ** " { النحل : ١٠٥ } ، وقال تعالى : " **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** " { الأنعام : ١١ } ، وقال تعالى : " **انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا** " { النساء : ٥٠ } .

وقد عرف العلماء الصدق بأنه مطابقة ما ينطق به اللسان ، لما هو مستكن فى القلب والوجدان ، أما الكذب فهو ضده ، وهو الغش الإجتماعى ، وتور الحقائق على الناس .

والصدق منهج تربوى إسلامى ، فعن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من قال لصبى تعال هاك ثم لم يعطه فهى كذبة " [١] ، فهكذا نرى نبينا صلى الله عليه وسلم يحرص تمام الحرص على تربية الأولاد على هذه الصفة الحميدة والخلق القويم ، وكيف لا ، فإن الصدق فى الأقوال يؤدى إلى الصدق فى الأفعال مما يؤدى إلى صلاح الأحوال ، وإنتشار البركات والرحمات ، وزيادة المحبة والألفة بين أفراد المجتمع ، فيتقدم المجتمع ويعمه الرخاء والإزدهار ، وعلى النقيض إذا إنتشر الكذب إنتشر معه الفساد والإضمحلال والكساد ، بما يؤدى بضعف المجتمع وزوال هيبته لان الكذب يؤدى إلى الفجور كما أخبرنا النبى صلى الله عليه وسلم ، وكما قيل " رأس المأثم الكذب " وهو من أقوى أسلحة إبليش فى الإغواء وتسهيل إرتكاب المعاصى ، فالكذوب يتعمد الكذب ليغطى ويمحو معصية إرتكبها أو ليتجمل سنية فعلها ، أو ليبرز ما يقوم به من أعمال الشيطان ، لذلك يجب أن نصون أبنائنا عنه ونحميهم منه .

٣.التعاون على البر والتقوى :-

قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آَمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ**

[١] [رواه أحمد وحسنه الألبانى فى الترغيب والترهيب " ٢٩٤٢ "] .

إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ " { المائدة : ٢ } ، تشير الآية الكريمة إلى نوعين من التعاون .

النوع الاول : هو الذى إرتضاه الإسلام وحرص عليه وحث عليه المسلمين ، وهو التعاون فى كل وجوه الخير التى تعود على الأفراد والجماعات بالنفع ، التعاون على طاعة الله ونصرة دينه ، التعاون لنصرة المظلوم ، التعاون لردع الظالم ، التعاون من أجل المصلحة العامة ، التعاون للإرتقاء بالمجتمع ونشر العلم والثقافة ، وهكذا .

أما النوع الآخر : فهو النوع المذموم الذى حاربه الإسلام ، وهو ما كان عليه العرب فى الجاهلية ، وهو التعاون على الإثم والعدوان وظلم الناس والإفساد ونشر الرذيلة والفاحشة فقد كان العرب يقولون أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً .

والإنسان كائن إجتماعى بطبعه ، لايستطيع العزلة عن المجتمع ، فهو يحتاج إلى غيره لإشباع حاجاته الأساسية من كساء وغذاء ودواء وغير ذلك من متطلبات الحياه ، وغيره كذلك يحتاج إليه ، ومن ثم كان التعاون ضرورة ملحه لابد منها ، لذ حث الإسلام عليه وقننه وضبطه ، ومن ثم ينبغى أن يتعود الطفل على التعاون المثمر والفعال منذ الصغر ، كما ينله على التعاون ضرورة من ضروريات الحياة ، فكثيراً من الأنبياء الصالحين طلب نت الله يعينهم بغيرهم ، مثل " موسى " عليه السلام ، و " ذو القرنين " وغيرهم ، حتى يتقدم بهم المجتمع .

٤. أداء الأمانة :-

قال تعالى : " **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا** " { النساء : ٥٨ } ، وقال تعالى : " **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا** " { الأحزاب : ٧٢ } .

يتصور أن مجتمع تضيع فيه الأمانة ، فهو مجتمع لا أمان فيه ، تضيع فيه الحقوق ، ينتشر فيه أمراض القلوب من الحقد والكره والغضب ، وهو من علامات قيام الساعة كما أخبرنا بذلك المعصوم عليه الصلاة والسلام ، ومن علامات النفاق ويرتبط بالخيانة العديد من الرزائل التى تحط من قدر الإنسان أمام نفسه وأمام مجتمعه .

٥.الإتحـــاد :-

قال تعالى : " **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** " { آل عمران : ١٠٣ } ، يأمر الله تبارك وتعالى فى الآية بالإعتصام وهو التمسك زالتشبث بشريعته ، وشبه الشريعة بالحبل زيادة فى الإيضاح وحثاً على التمسك بها ، فهى وسيلة الإتحاد والتجمع التى يستمد منها المسلمون قوتهم بالإلتفاف حولها ، وتنهانا عن التفرق ، التفرق يأتى الضعف والهوان ، وإذلال الأمم والشعوب .

وينبغى للمربين أن يبثوا فى نفوس أولادهم قيمة الاتحاد وأثرها على الفرد والمجتمع ، والفُرقة والشتات وأثره على الفرد والمجتمع ، ويعظوهم ويحثوهم بأيات الله ، وقصص القرآن ، قال تعالى : " **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** " { آل عمران : ١٠٥ } ، وقال تعالى : " **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** " { الأنفال : ٤٦ } .

كما ينبغى أن يروى لهم ما فعله الإستعمار والغرب قديماً وحديثاً ، حيث لم يستطيعوا الهيمنة على أرض الإسلام ونهب ثرواتها قديماً لاتحاد المسلمين ، فأدركوا أن قوة المسلمين تكمن فى عقيدتهم التى تمدهم بالإتحاد ، فحاولوا إضعاف العقيدة

وتمزيق الوحدة ، فحال المسلمين اليوم كما نراه ، لايسر عدواً أو صديق ، ومنـــها فهناك علاقة طردية بين إرتباط المسلمين بعقيدتهم وبين قوتهم وإزدهار حضـــارتهم ورقيها .

كما ينبغى خلق المواقف التى تتطلب الإتحاد والتعاون من الآطفال وحثهم عليه ودفعهم إليه ، حتى يعتادو عليه .

٦.الوفـــــاء :-

قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ** " { المائدة : ١ } ، من القيم الهامة التى لها أثر عميق فى العلاقات الإجتماعية والإنسانية ، فهو يعمق الإحترام بين الأفراد والجماعات ، وينمى المحبة ويوســـع دائـــرة العلاقـــات الإجتماعية ، والإخلال به ، يجلب إختلال العلاقات الإجتماعية داخل المجتمع .

وقد جاء إستعماله فى القرآن الكريم بصيغ مختلفة ومتنوعة ، فتارة يأتى الوفـــاء بعهد الله ، كما قال تعالى : " **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ** " { البقرة : ٤٠ } ، وتارة يـــأتى بعموم الوفاء ، كقوله تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ** " { الصف : ٢- ٣ } ، وقال تعالى : " **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْـــدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا** " { الإسراء : ٣٤ } ، وقال تعالى : " **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّـــفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُـــوا ذَلِكُـــمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** " { الانعام : ١٥٢ } .

وهكذا يأتى إهتمام القرآن الكريم فى تربيتة للمسلمين بالوفاء والحث عليه وتنوع الآيات القرآنية المختصة به توحى بعموم المعنى ، فلا يقتصر فقط على الوفاء بالمواعيد ، والعهود ، والكيل والميزان فقط ، بل المعنى أشمل من ذلك ، وهكذا تتجلى عظمة التربية القرآنية وروحها ، ولكى يحث ويدفع الله تبارك وتعالى المسلمين إلى الوفاء لم يحذرهم من الإخلال به فقط ، بل ضرب لنا أروع وأسمى نموذج فى الوفاء ، قال تعالى : " **وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ؟!** " { التوبة : ١١١ } .

فإحرص أيها المربى على تربية أبنائك عليه ، وإذا لم تفعل فإعلم أن أول من يعانى من ضده هو أنت .

الروابط والصلات الإجتماعية :-

عمل القرآن الكريم على ربط أفراد المجتمع المسلم مع بعضهم البعض بعدة روابط وجعل لها آداب وحقوق ، وحذر قطع هذه الصلات ، دفعاً لتماسك المجتمع وتقوية روابطه ، وزيادة المودة والألفة .

- فمنها روابط الأبوة والبنوة ، قال تعالى : " **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** " { الإسراء : ٢٣ } ، وقال تعالى : " **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** " { الإسراء : ٢٤ } ، وأيضاً قوله تعالى : " **وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا** " { الإسراء : ٢٨ } ، وقال تعالى : " **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ**

إِلَيَّ الْمَصِيرُ " { لقمان :١٤ } ، فلنعلم أبنائنا ونربيهم على بر الوالدين ، فقد أكثر الله تعالى : " من التوصية بهما خيراً ، حتى أنه قرن الأمر بعبادته بالأمر بالإحسان إليهما ، وقرن الأمر بشكره بالأمر بشكرهم .

- ولا تقتصر العلاقات والصلات الإجتماعية على الوالدين فقط بل تمتد لتشمل جميع الأقارب والأرحام ، فقد نهى الله قطعها وأمر بوصلها ، قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** " { النساء : ١ } ، وقال تعالى : " **وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ** " { الرعد : ٢١ } .

- ويوصى أيضاً بالجار القريب ، قال تعالى : " **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا** " { النساء : ٣٦ } ، فقد جمع الله فى هذه الآية المستحقسن للإحسان والصلة ، ومنهم الصاحب .

فينبغى أن ينظم المربى أوقات للصلة والإحسان إلى هؤلاء المشار إليهم فى الآية ويطلع الصغير عليه ، ويشاركه فيها ، ومع مرور الوقت يحاسبه هو إذا كان يصل الأهل والأصدقاء والجيران أم لا ، ويكافئ عليها .

ومن الجوانب المهمة أيضاً التربية الإجتماعية ، أن يحرص المربى على تلقين الأولاد الآداب الإجتماعية ، مثل الإستئذان والسلام ، والتهادى وغير ذلك .

وأخيراً ، فهذا النموذج الأمثل فى التربية الإجتماعية ، الذى يضاهيه ولا يضارعه نموذج فهو نموذج من وضع الله الذى يعلم السر وأخفى ، الذى يعلم بمكنون النفوس ، وما يضرها وما يصلحها ، فإذا كنا نريد السلامة لأبنائنا والنجاة من عقاب ربنا فلنتبع ما وجهنا إليه ، ولا نأخذ بما يأتى به العقل الضعيف الذى يخطئ ويصيب ، وخاصة العقول الغربية الكافرة ، فلو كان فى أفكارهم خير لصلحت بها مجتمعاتهم ، لكن التفكك والإغراق يعم مجتمعاتهم ، فبتغوا العزة فيما عند الله فهو المعز وهو المزل ، لا إله إلا هو .

وفيما يلى نعرض لبعض لبعض المواقف الإجتماعية ، ونبين آدابها وآثارها:-

السلام

جعل الله تبارك وتعالى تحية الاسلام " السلام " ، تعبيراً عن هدف الاسلام ومقصده من نشر الامن والطمأنينة بين أفراد المجتمع المسلم ، ودعوة للمحبه ونشر الخير وزيادة فى الالفة والمؤانسة ، ونبذ الكراهية والبغضاء والتحصين ضد الحسد والحقد ، وهو مجال لتوسيع العلاقات الاجتماعية وتدعيمها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لاتدخلوا الجنه حتى تؤمنوا ولاتؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ إفشوا السلام بينكم " [١]، جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم شرط المحبة التى هى شرط الايمان ، والايمان شرط لدخول الجنة ، فكأنما

[١] [رواه مسلم " ٥٤ "]

جعل إفشاء السلام شرط على دخول الجنة ، فالمسلمين إذا تقابلا أقـرا السـلام بينهما ، لك منى السـلام ولى منك السلام .

والله سبحانه شرع السلام منذ بداية الخليقة ، قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : " لما خلق الله آدم صلى الله عليه وسلم قال : إذهب فسلم على أولئك – نفر من الملائكه جلوس – فاستمع ما يحبونك فإنها تحيتك وتحيه ذريتـك ، فقـال السلام عليكم ، فقالوا : السلام عليك ورحمة الله ، فـزادوه : ورحمـه الله " [١] ، بذلك يكون السلام تحية البشرية جمعاً ، وليست خاصة بالمسلمين فقط .

ويستحب أن يقول المبتدأ بالسلام : " السلام عليكم ورحمة الله وبركاتـه " ، ويرد عليه الاخر بقوله : " وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته " ، وله بكل كلمه عشر حسنات ، والله يضاعف لمن يشاء ، عن عمران بن حصين – رضى الله عنه – قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليكم فرد عليه ثم جلس ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " عشر " ، ثم جاء آخر فقـال : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه فجلس ، فقال : " عشرون " ، ثمجاء آخـر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه فجلس ، فقال : " ثلاثون " [٢] .

والاحاديث الواردة فى بيان فضل السلام كثيره منها ما رواه عبد الله بن سلام – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يا أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الارحام ، وصلوا والنـاس نيـام تدخلوا الجنه بسلام " [٣] .

---

[١] [البخارى " ٣٣٢٦ " ، ومسلم " ٢٨٤١ "] .

[٢] [رواه أبو داود ، والترمذى ، وصححه الالبانى فى صحيح أبى داود " ٤٣٢٧ "] .

[٣] [رواه الترمذى ، وصححه الالبانى فى صحيح الجامع " ٧٨٦٥ "]

آداب السلام:

❖ قواعد السلام : -

وضع النبى صلى الله عليه وسلم قواعداً للسلام وهى حديث أبى هريره :

- يسلم الراكب على الماشى .
- يسلم الماشى على القاعد .
- يسلم القليل على الكثير .
- يسلم الصغير على الكبير [١].

وينبثق من هذه القواعد إهتمام النبى صلى الله عليه وسلم ببناء العلاقات الإجتماعيه على أساس من الاحترام والتقدير ، حيث يبدأ دائماً الادنى على الاعلى ولا أقصد الادنى مكانه ولكن الادنى وضعاً ، وذلك درئاً لبعض الامراض الاجتماعيه مثل " الكبر ، والتعالى ، والحسد ، والبغضاء " ، والامراض التى من شأنها أن تزعزع العلاقه بين أفراد المجتمع الواحد .

❖ فضل البدأ بالسلام :-

كما حث النبى صلى الله عليه وسلم وحبب ورغب فى البدء بالسلام ، بأحب ما يتمناه إنسان يعرف أن إلهه الله ، فعن أبى أمامه الباهلى – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام " [٢].

وفى رواية الترمذى قيل : يا رسول الله ، الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام ، قال : " أولاهما بالله تعالى " [٣] ، وهذا من قبيل التحفيز وشحذ الهمم ، حتى لا

---

[١] [رواه البخارى " ٦٢٣١ " ، ومسلم " ٢١٦٠ "] .

[٢] [رواه أبوداود ، وصححه الالبانى فى صحيح أبى داود " ٤٣٢٨ " ، " ٨٦٠ "] .

[٣] [نفس التخريج السابق] .

يقع المسلم فريسة للشيطان والنفس الامارة ، فيتنازعانه ، لماذا أبدأ أنا ؟ لماذا لا يبدأ هو ؟ أهو خير منى ؟ طالما أن الأمر كذلك فلن أبدأه ؟ وهكذا ، فتنشأ الفرقة والاختلاف بين أفراد المجتمع المسلم ، لذا من أراد ورغب أن يكون أولى الناس بالله وأقربهم إليه منزله فليبدأ أخيه بالسلام .

❖ الزيادة فى ألفاظ السلام :-

يستحب أن يزيد المسلم أخاه فى ألفاظ السلام والترحيب ، إمتثالاً لقوله تعالى : " **وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا** " { النساء : ٨٦ } ، وهذا واضح آيضاً فى حديث سلام آدم عليه السلام على الملائكه وقد نص الحديث بقوله :" فزادوه : ورحمه الله " ، وعن عائشه – رضى الله عنها – قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هذا جبريل يقرأ عليك السلام " قالت : قلت : وعليه السلام ورحمه الله وبركاته ، وبعض الروايات يحذف قوله وبركاته [١] .

❖ السلام على من تعرف ومن لم تعرف :-

ومن آدابه أيضاً أن يسلم المرء على من عرف ومن لم يعرف ، لما رواه عبد الله بن عمرو – رضى الله عنهما – أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاسلام خير ؟ قال : " تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف " [٢] .

وقد أدرك الصحابه ثواب هذا السلوك القويم ، فكانوا يسارعون بإلقاء السلام ، وكانوا يقصدون الاماكن العامه المليئه بالمسلمين حتى يكثروا من إلقاء

---

[١] [رواه البخارى " ٣٢١٧ " ، ومسلم " ٢٤٤٧ "] .

[٢] [رواه البخارى " ١٢ " ، ومسلم " ٣٩"] .

السلام عليهم ، فعن الطفيل بن أُبى بن كعب أنه كان يأتى عبد الله بن عمر فيغدوا معه إلى السوق ، قال : فإذا غدونا إلى السوق لم يمر عبد اللع على سقاط ولا صاحب بيعه ولا مسكين ولا أحد إلا سلم عليه ، قال الطفيل : فجئت عبد الله بن عمر يوماً فإستتبعنى إلى السوق فقلت له : ما تصنع بالسوق وأنت لاتقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس فى مجالس السوق ؟ وأقول : إجلس بنا ههنا نتحدث ، فقال : ياأبا بطن – وكان الطفيل ذا بطن – إنما نغدو من أجل السلام نسلم على من لقيناه [١].

❖ سلام المرآة على الرجل أو الرجل على المرآة :-

إن كانت المرآة زوجة للرجل أو محرماً من محارمه ، فهما كالرجل مع الرجل ، فيسن على كل واحد منهما أن يبدأ الاخر بالسلام و وجب على الاخر الرد ، لانه قد أمنت الفتنه بينهما ، فلا وجه للمنع .

وإن كانت أجنبيه ، فإن كانت جميلة يخاف الافتتان بها ، لم يسلم الرجل عليها ، ولو سلم ، لا يجب عليها رد الجواب ، و لم تسلم هى عليه إبتدأ ، فإن سلمت ، لم تستحق جواباً ، فإن أجابها كره له [٢] لانه يخاف وقوع الفتنه فهو من باب درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، كما أن نبينا صلى الله عليه وسلم أمر بإتقاء الشبهات ، وحذر من الرعى حول الحمى لانه يوشك أن يقع فيه ، لذلك فالافضل الامتناع عن السلام بين الرجل والمرآة الاجنبيه فى زماننا الذى أصبح الاختلاط سمه من سماته ، لان السلام يجلب المحبه ولا محبه بين الرجل والمرآة الاجنبيه .

أما المرآة العجوز والتى لاتفتتن بها ، جاز للرجل أن يسلم عليها وعليها رد السلام والعكس ، وكذالك الامر بالنسبه للجمع من النساء مع الرجل أو الجمع

---

[١] [رواه مالك فى الموطأ ، وصححه الالبانى فى الادب المفرد " ٧٧٠ "] .

[٢] [الاذكار – للنووى نقلاً عن أبو سعد المتولى " ص ٢٥٢ "] .

من الرجال مع المرآة الواحدة إذا أمنت الفتنه من جميع الوجوه وهذا هو الثابت من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم .

عن أُم هانى بنت أبى طالب – رضى الله عنها – قالت : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وهو يغتسل وفاطمة تستره بثوب فسلمت [١]. وعن أسماء بنت يزيد – رضى الله عنها – قالت : مر علينا النبى صلى الله عليه وسلم فى نسوة فسلم علينا [٢].

وعن سهل بن سعد – رضى الله عنه – قال : كانت فينا إمرآة ، وفى روايه : كانت لنا عجوز – تأخذ من أصول السلق فتطرحة وتكركر حبات من شعير ، فإذا صلينا الجمعه ، وإنصرفنا نسلم عليها فتقدمه إلينا [٣].

❖ إلقاء السلام على المسلم العاصى : –

قال بعض العلماء إن المبتدع ومن إقترف ذنباً عظيماً كترك الصلاة وعدم شكر الله على نعمته وإضمار الحقد للناس ينبغى ألا يلقى عليه السلام كما قال الامام " البخارى " وغيره من العلماء ، محتجين بحديث رواه البخارى فى قصه كعب بن مالك حين تخلف عن غزوة تبوك هو وصاحباه من غير عذر ، حيث نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن كلامهم .....قال البخارى : وقال عبد الله بن عمرو : لا تسلموا على شاربى الخمر ، ذلك إن مقاطعتهم من أساليب تغير المنكر ، ومن هذا يعلم أن الفسقه لايستحقون أن يلقى عليهم السلام ، فإن بدءو هم بالتحيه وجب الرد عليهم ، مع إظهار الامتغاض منهم وعدم البشاشه فى وجوههم أو الترحيب بهم ، وذلك كله إذا لم يخف الانسان مفسدة تلحقه فى بدنه أو ماله ،

---

[١] [رواه البخارى " ٣٥٧ " ، ومسلم " ٣٣٦ "] .

[٢] [رواه أبو داود ، وصححه الالبانى فى صحيح أبى داود " ٤٣٣٦ "] .

[٣] [رواه البخارى " ٥٤٠٣ " ، " ٦٢٤٨ "] .

أو تضره فى دينه ودنياه ، عند إلقاء السلام عليه ، كرئيس فى عمل يتحكم فيمن تحت رئاسته وتخشى بأسه ، أو كفاجر ظالم يعتمد على قوته أو منصبه ولاتمكن مقاومته ، فإن السلام عليه يكون إضطراراً [١] .

عن عبد الله بن كعب قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن تبوك ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه فأقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام أم لا حتى أكتملت خمسون ليله وآذن النبى صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الفجر [٢].

❖ السلام على غير المسلمين :-

له وجوه:

١. إبتدائهم بالسلام:-

ذهب أكثر العلماء إلى تحريم إبتداء الكفار المشركين بالسلام وصيغته المعروفه ، وقال بعض العلماء : ليس بحرام ولكنه مكروه ، لقول النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى هريرة ، قال : " لاتبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام ، فإذا لقيتم أحدهم فى طريق فإضطروه إلى أضيقه " [٣] .

٢. الرد عليهم :-

إما إن بدئوا هم بالسلام ، فالرد عليهم واجب ولكن بالصيغه التى علمنا إياها النبى صلى الله عليه وسلم ، وهى أن يقول "وعليكم" ، للحديث الذى رواه أنس – رضى الله عنه – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إذا سلم عليكم

---

[١] [فتاوى الازهر – عطيه صقر – مايو ١٩٩٧ – ج " ٨ " ، ص " ٤٥ "] .

[٢] [رواه البخارى " ٦٢٥٥ " ، ومسلم " ٢٧٦٩ "]

[٣] [رواه مسلم " ٢١٦٧ " ، والترمذى ، وأبو داود] .

أهل الكتاب فقولوا : وعليكم " [١] ، وعن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم : السام عليك ، فقل : وعليك " [٢].

٣. السلام على جماعه فيهم مسلمين وكفار : –

يستحب إلقاء السلام فى مثل هذه الحاله " يقصد بسلامه المسلمين " ، لانه الثابت من فعله صلى الله عليه وسلم ، فعن أسامه – رضى الله عنه – أن النبى صلى الله عليه وسلم مر على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين – عبدة الاوثان واليهود – فسلم عليهم النبى صلى الله عليه وسلم "[٣].

٤. تحيتهم بغير السلام : –

قال النووى : قال أبو سعد : لو أراد تحية ذِمى ، فعلها بغير السلام ، بأن يقول : هداك الله ، أو أنعم الله صباحك ، قلت : هذا الذى قاله أبو سعد لابأس به إذا إحتاج إليه فيقول : صبحت بالخير ، أو السعادة ، أو العافية ، أو صبحك الله بالسرور ، أو بالسعادة والنعمه أو بالمسرة أو ما أشبه ذلك ، وأما إذا لم يحتاج إليه ، فالاختيار أن لا يقول شيئاً ، فإن ذلك بسط له وإيناس وإظهار صورة ود ، ونحن مأمورون بالاغلاظ عليهم ومنهيون عن ودهم فلا تظهره ، والله أعلم [٤] .

❖ إعاده السلام :–

من السنة إعاده السلام حتى يسمع الملقى عليهم ، لاسيما إن كان المُسلَّم عليهم جمع كبير ، فيكرر عليهم السلام حتى يسمعوه ويجيبوه بالرد ، فعن أنس –

---

[١] [رواه البخارى " ٦٢٥٧ " ، ومسلم " ٢١٦٣ "] .
[٢] [رواه البخارى " ٦٢٥٧ " ، ومسلم " ٢١٦٤ "] .
[٣] [رواه البخارى " ٦٢٥٤ " ، ومسلم " ١٧٩٨ "] .
[٤] [الاذكار ، ص " ٢٥٤"] .

رضى الله عنه – أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه ، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً " [١] .

❖ تكرار السلام :-

يستحب إعادة السلام على من تكرر لقاؤه على قرب ، بأن دخل أحدهما ثم خرج أو دخل فى الصلاة وخرج منها أو حال بينهم شجرة ونحوهما ، مسارعة فى الخير وزيادة فى المحبه ، وليس كما يقول أولياء الشيطان " كثرة السلام تقلل من المعرفه " ، بل إن من لا ينطق عن الهوى علمنا أنه يرسخ المحبة ويزيد فى المؤانسة والملاطفة ، فلا داعى للإستجابة لمثل هذه الأفكار المسمومة ، فعن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا لقى أحدكم أخاه فليسلم عليه ، فإن حالت بينهم شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه " [٢]، وعنه آيضاً فى حديث المسئ صلاته أنه جاء فصلى ثم جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فرد السلام فقال : " إرجع فصلى فإنك لم تصل " فرجع فصلى ، ثم جاء فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم حتى فعل ذلك ثلاث مرات [٣].

❖ إلقاء السلام على الاطفال :-

يستحب إلقاء السلام على الاطفال ، لما روى أنس – رضى الله عنه – أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله [٤] ، وهذا الحديث من الاحاديث التى تدل على الاعجاز التربوى فى السنه النبويه ، حيث تشير الدراسات والابحاث التربويه الان إلى ضرورة معامله الاطفال معامله

---

[١] [رواه البخارى " ٩٤ ، ٩٥ " ، والترمذى] .

[٢] [رواه أبو داود ، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ١٨٦ "] .

[٣] [رواه البخارى " ٧٥٧ " ، ومسلم " ٣٩٧ "] .

[٤] [رواه البخارى " ٦٢٤٧ " ، ومسلم " ٢١٦٨ "]

يسودها المحبه والالفه ، والاهتمام بهم ، ومعاملتهم على أنهم أفراد لهم شخصياتهم المستقلة ، مما ينمى فيهم شعور الثقه بالنفس وتحمل المسئوليه ، والالفه والمحبه مع أفراد مجتمعهم ، وبالتالى يشعرون بدورهم الاجتماعى .

❖ السلام عند دخول البيت :-

يستحب إلقاء السلام عند دخول البيت ، قال تعالى : " **فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً** " { النور : ٦١ } ، أى أن الله يبارك فى هذه التحيه فتزداد المحبه بين الزوجين ، وتقوى به الروابط الاسرية .

❖ السلام فى حاله القيام من المجلس :-

يستحب لمن يجلس فى مجلس ما وأراد أن يفارق الجلوس ، أن يلقى على جلسائه السلام ، لقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى هريره : " إذا إنتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم ، فليست الأولى بأحق من الأخرة " [١] .

❖ إن دخل مكاناً فيه أيقاظ ونيام :-

السنه فى ذلك أن يخفض صوته بالسلام حتى لايوقظ النائم وفى نفس الوقت يسمع اليقظان ، فلا يزعج أخيه المسلم بإيقاظه من نومه فربما كان متعب وبحاجة إلى الراحة ، فيكون بخفضه صوته قد جمع بين ثواب السلام وإيثار أخيه بالراحة ، فلا ضرر ولا ضرار عن المقداد – رضى الله عنه – فى حديثه الطويل قال : كنا

[١] [رواه أبو داود ، والترمذى ، وصححه الالبانى فى صحيح الجامع " ٤٠٠ "] .

نرفع للنبى صلى الله عليه وسلم نصيبه من اللبن فيجئ من الليل فيسلم تسليماً لايوقظ نائماً ويسمع اليقظان ، فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فسلم كما كان يسلم " [١]، وهذا لون من الادب الرفيع وسمو الاخلاق الذى حرص النبى صلى الله عليه وسلم عليه ليس فقط الالتزام به ، بل وتعليمه لاصحابه رضوان الله عليهم .

❖ التسليم بالاشاره دون الكلام :-

قال الامام الصعانى فى سبل السلام : تكره أو تحرم الاشاره باليد والرأس ، لما أخرجه النسائى بسند جيد عن جابر مرفوعاً " لا تسلموا تسليم اليهود فإن تسليمهم بالاكف والرؤس والاشاره " [٢] . لأن فيه تشبهاً باليهود ، فضلاً عما فيه من إستهانة بالمسلم عليهم ، وعدم إظهار التوقير والإحترام ، الذى هو لب الأمر .

❖ التحية بغير السلام :-

شاع فى عصرنا عبارات آخرى غير السلام مثل صباح الخير ، بون سوار بعضها عربى والآخر غير عربى ، فمن يستعمل مثل هذه العبارات إن كان يقصد بها تقليداً لغير المسلمين فهو مخالف لعقيده الولاء والبراء ، وإن كان إستعماله لها مجرد عاده تعود عليها ممن حوله ولا يقصد من ورائها تقليداً لغير المسلمين ، فقد حرم نفسه من ثواب السلام ، ولا يجب الرد عليه لانه لم يأتى بالصيغه التى شرعها الله ورسوله .

يرى الشيخ عطيه صقر فى الفتاوى : أن له ثواب الدعاء بالخير ، ولا يجب الرد عليها ، فلو رد بمثل هذه العبارات كان مجرد دعاء ، وهو حر بقوله أولا بقوله .

---

[١] [رواه مسلم " ٢٠٥٥ " ، والترمذى] .

[٢] [رواه النسائى ، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ١٧٨٣ "] .

ويرى النووى : أن الافضل عدم الرد بهذه العبارات زجراً لمن بدأ بهـــا فى تخلفه وإهماله تحيه الاسلام ، وتأديباً له ولغيره فى الاعتناء بالابتداء بالسلام .

المصافحة

المصافحة باليد بين الرجال سنة ، كان يفعلها الصحابة وأقرها النبى صـــلى الله عليه وسلم ، بل حبب إليها ، كمظهر من مظاهر الحب والالفه وتقويه الـــروابط الاجتماعية بين المسلمين وإدخال السرور على المتصافحين ، ومن الجدير بالذكر أن المختصين بتنمية الموارد البشرية فى عصرنا هذا من شدة إهتمامهم بها وإدراكهـــم لأثارها النفسية و الاجتماعية ، حدا بهم الأمر إلى أن يطلقوا عليها " فن المصافحة " .

فعن حذيفة – رضى الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إنالمؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر " [١] .

وعن قتادة قال : قلت لأنس أكانت المصافحة فى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم [٢] .

قال بن مسعود علمنى النبى صلى الله عليه وسلم " التشهد وكفى بين كفيه " ، وقال كعب بن مالك : دخلت المسجد فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقام إلى طلحه بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنانى [٣] .

---

[١] [رواه الطبرانى فى الاوسط ، وصححة الالبانى فى الصحيحة " ٢٦٩٢ "] .

[٢] [رواه البخارى " ٦٢٦٣ " ، والترمذى " ٢٧٢٩ "] .

[٣] [البخارى – باب المصافحه " ج ٣" ، " ص ١٩٥ "] .

❖ المصافحة بين الجنسين :-

حرم العلماء مصافحة الجنسين بدون حائل ، لإمتناع النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك عند مبايعة النساء ، كما تقرر أن مس المرأة الاجنبية من زنا اليد ، فكل من حرم النظر إليه حرم مسه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لأن يطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له " [١] .

أما المصافحة فى وجود حائل ، فيقول الشيخ إبن العثيمين : مصافحة المرأة للرجل غير المحرم سواء كانت من وراء حائل أو مباشرة حرام لما يفضى إليه المس من الفتنة وقد وردت فى ذلك أحاديث فى الوعيد عليه وإن كانت غير قوية السند ولكن المعنى يؤيدها، والله أعلم [٢] . فهو من باب درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .

❖ ما يلازم المصافحة :-

ويستحب أن تصاحب المصافحة الإبتسامة وبشاشة الوجه وطلاقته مع إظهار الاهتمام ، لقول النبى صلى الله عليه وسلم لابى ذر " لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق " [٣] .

ولا يخفى ما تحدثه البشاشه والابتسامة من زيادة الالفة والمحبة ، وفى المقابل لا ينبغى أن تصاحب المصافحة العبوس أو الاعراض ، أو إظهار عدم الاهتمام وما إلى

---

[١] [رواه الطبرانى ، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٢٢٦ "] .

[٢] [فتاوى المرأة " ص ٢١٤ " ، وزارة الشئون الاسلاميه والدعوة] .

[٣] [رواه مسلم " ٢٦٢٦ " ، والترمذى " ١٨٣٣ " ، وإبن ماجه " ٣٣٦٢ "] .

ذلك من السلوكيات التى تأتى بالوحشة وعدم المحبة والمؤانسة بين المتصـــافحين .

❖ الانحناء والمعانقة :-

قال النووى : وأما المعانقة وتقبيل الوجه لغير الطفل ولغير القادم مـــن ســـفر ونحوه ، فمكروهان ، نص على كراهتهما أبو محمد البغوى وغيره من أصحابنا [١] .

عن أنس – رضى الله عنه – قال : قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلقـــى أخاه أوصديقه أينحنى له ، قال : لا ، قال : أفيلتزمه ويقبله ، قـــال : لا ، قـــال : أفيأخـــذ بيده ويصافحة ، قال : نعم " [٢] .

أما بالنسبة للقادم ، فلا كراهة فية ، لحديث جابر بن عبد الله ، قال : لما قدم جعفر من الحبشة عانقة النبى صلى الله عليه وسلم [٣]، وعن أنس – رضى الله عنه – قال : كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم إذا تلاقوا تصافحوا ، وإذا قدموا من سفر تعانقوا [٤] .

قال الامام البغوى فى شرح السنه ؛ بعد أن ذكر حديث جعفر وغـــيره مـــن مظاهر الاختلاف : " فأما المكروه من المعانقة والتقبيل فما كان على وجه الملـــق والتعظيم ، وفى الحضر ، فأما المأذون فيه فعند التوديع وعند القدوم من الســـفر ، وطول العهد بالصاحب وشدة الحب فى الله ، ومن قبل فلا يقبل الفم ، ولكن اليد والرأس والجبهة ، وإنما كره ذلك فى الحضر فيما يرى لانه يكثر ولا يستوجبه كل واحد ، فإن فعله الرجل ببعض الناس دون بعض وجد عليه اللذين تركهم ، وظنوا أنه قصد بحقوقهم وآثر عليهم ، وتمام التحية المصافحة " [٥] . فيحصل ما لا يبغيـــه

---

[١] [الاذكار " ص ٢٦٥ "] .

[٢] [رواه الترمذى وإبن ماجه ، وحسنه الالبانى فى صحيح الترمذى " ٢٧٢٨"] .

[٣] [أخرجه أبو يعلى فى مسنده ، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٢٦٥٧ "] .

[٤] [رواه الطبرانى فى الاوسط ، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٢٦٤٧ "] .

[٥] [أنظر تعليق الالبانى على حديث " ٢٦٤٧ " السابق] .

الإسلام من الوحشة والمنافرة ، وغيرهما من الأمراض التى تذهب بهيبة المجتمع المسلم وتضعف روابطه ، فضلاً عن أن كثرة المعانقة ربما تكون سبباً فى نقل الأمراض بالعدوى ، لذلك يؤكد الأطباء على عدم التعانق إلا فى أضيق الحدود ، لسهولة وسرعة انتقال الأمراض عن طريق الفم والأنف أو من خلال احتكاك وتلامس بشرتى الوجه الرقيقة ، وذلك من الطب الوقائى النبوى .

الكـــــــلام

يقضى معظم الناس أوقاتاً هائلة من أعمارهم فى التحدث والإستماع ، وتستغرق المحادثة العادية تقريباً حوالى أربعة آلف أو خمسة آلاف كلمة فى الساعة ، لذلك فإن الشخص الذى يتكلم لمدة ساعة ويستمع لمدة ساعة فمن الممكن أن يستغرق حوالى خمس وعشرون ألف كلمة فى ذلك الوقت ، ومن الممكن أن يرتفع هذا المعدل يومياً عن مائة ألف كلمة فى اليوم .

ومن هنا تبدو خطورة وأهمية الحديث ، فحديث الفرد يعتبر مقياساً حقيقياً لشخصيتة ، وتعبيراً واضحاً لخبراتة بالحياة ، وما يكنه بداخله ويطويه فى صدره ، إذاً يصبح من المستحيل ألا يظهر فى حديث الفرد شيئاً مما يكنه ويطويه ، فالقدور تغلى بما فيها ، وكل إنسان ينضح بما فيه ، وقد قال أحد الفلاسفة ، كما أن الأنية تمتحن بأطنانها ، فيعرف صحيحها من مكسورها ، فكذلك الإنسان يعرف حاله من منطقه .

وقال ابن المبارك:

وهذا اللسان بريد الفؤاد يدل الرجال على عقله

وما دام الأمر كذلك فليس من الغريب أن يصبح تعلم مهارات الحديث وآدابه أحد فروع المعرفة ، والذى يلقى إقبالاً غير عادى بين أوساط مختلفة من النـــاس ، وصنف فى السنوات الأخيرة العديد من المؤلفات العربية والأجنبية فى هذا الفن .

ولن نجد أفضل من الآداب والمهارات التى وضعها الإسلام للحديث متمثلة فى كلام رب العالمين ، وهدى من بعثه الله لإخراج الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام ، من حياة البدو وصلفهم ، إلى حياة الإسلام الذى جعل الحكمة ضـــالة المؤمن .

وآداب الحديث موهبة ترتكز على مواهب ذهنية وجســـدية وتتـــأثر بحالـــة المتحدث النفسية إستقراراً أو إضطراباً ، ولا يمنع ذلك من أن آداب الحديث تصقل بالتربية والتوجيه ، فلا وجود لإنسان يخلوا من النقص ويوصف بالعصمة بعد موت المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه ، فكل إنســـان لـــه أخطائه ، ولكن الإختلاف هنا بين من يدرك خطئه وينهض لتجاوزه ، وبين مـــن يستكين لخطئه فلا يبادر بالتوبة .

نظراً لحاجة الناس إلى الجلوس والحديث سواء كانت أحاديث علم أو نصح أو بيع أو شراء أو زواج أو حتى سمر

نظراً لأهمية الكلام وخطورته ، وضع الإسلام له قواعد وأصول تعبر عن أهميته وتحد من خطورته .

أولاً: قواعد وأصول الكلام

وضع الاسلام للكلام ضوابط تدل على فائدته وتحد من خطره ، وآداب تحث على الاحترام والتكريم والتوقير ، بما يزيد من المحبه والالفه والمؤانسة بين الجالســـين والمتحادثين ، كما تعمل على نبذ الكره والبغض والفرقه ، آداب تعمل على تجنب الضرر والاذى للمتحادثين .

١. الحرص على الصمت وصون اللسان :-

الأصل فى الكلام الصمت وطول السكوت ، قال تعالى: " **مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** " { ق : ١٨ } ، فلا كلام إلا عند الضرورة وإذا دعت الحاجة لأن كل لفظ مرقوب ومحسوب .

ومن هنا فمتى استوى الكلام وتركه فى المصلحة فالسنة الإمساك عنه ، فإن كثرة الكلام فى المباح تقود شيئاً فشيئاً إلى المكروه ومنه إلى الحرام ، وقد أوصى النبى صلى الله عليه وسلم بإمساك اللسان ، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : " كنت مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في سفر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت : يارسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من الله قال : لقد سألتني عن عظيم وأنه ليسير على من يسره الله عليه : تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال : ألا أدلك على ابواب الخير ؟ الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل قال : ثم تلا (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) حتى بلغ (يعملون) ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ قلت : بلى يارسول الله : قال : رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد **ثم قال : ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ قلت : بلى يا نبي الله فأخذ بلسانه قال : كف عليك هذا فقلت : يا نبي الله وإنا لموآخذون بما نتكلم به فقال : ثكلتك أمك يا معاذ ! وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**[١] " . فهكذا يربى رسول الله أمته ، فقد أنكر على معاذ تعجبه أيما إنكار ، فالكلام عامل من أهم العوامل التى تؤدى إلى الخسران فى الدنيا من

---

[١] [رواه الترمذي ، وابن ماجه ، وأحمد ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٩٢٦٧)]

حدوث الصراعات وفقد العلاقات وقطيعة الإرحام وقد تنشأ الحروب نتيجة كلمة لا يدركها قائلها .

لذلك شرط النبى صلى الله عليه وسلم على من كان يؤمن بالله و اليوم الأخر أن يلزم الصمت وألا يتفوه إلا بالخير ، فعن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ، فليقل خيراً أو ليصمت [٢] .

فمما لا شك فيه أن المستمع (قليل الكلام) أقوى من المتكلم ، لأن المتكلم لا يمكنه أن يخفى مكنون نفسه وخبايا روحه ، فيعبر بلا تعمد عن مدى ثقافته ومقدار خبرته ، فيلقى بأفكاره ويطرح أرائه فتصبح فى متناول المستمع ، وفى الجهة الأخرى فالذى يطيل السكوت ولا يلقى بكلامه إلا بعد أن يستمع إلى الأخرين فيجمع الأفكار ويقلب الآراء فيحوز خبرة غيره فضلاً عن خبرته فيكون دقيق الكلام صحيح الرأى ، ومن ثم فهو مثار إهتمام الناس ومحط أنظارهم يترقبون كلامه ، فيكسى بالهيبة ويحط بالوقار ويعامل بتقدير واحترام .

قال الامام على – رضى الله عنه – : إذا تم العقل نقص الكلام ، وبكثرة الصمت تكون الهيبه ، وقال عمرو بن العاص – رضى الله عنه – : الكلام كالدواء إن أقللت منه نفع ، وإن أكثرت منه قتل ، وقال بن مسعود ما رأيت أحوج إلى طول سجن من اللسان ، وقال الحسن: أعقل لسانك إلا عن حق تقيمه ، أو باطل تدحضه ، أو حكمة تنشرها ، أو نعمة تذكرها .

وقال حكيم : كن صموتاً وصدوقاً فالصمت حرز ، والصدق عز ، ومن أكثر مقاله سئم ، ومن أكثر سؤاله حرم ، صمت تسلم به ، خير من نطق تندم عليه ، ومن قال مالا ينبغى سمع مالا يشتهى .

---

[٢] [رواه البخارى " ٦٠١٨ " ، ومسلم " ٤٧ "] .

٢. وجوب الكلام فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:-

إذا كان الإسلام قد استحسن الصمت وحرض عليه ، فإنه قد أوجب الكلام وحرض عليه إذا كان يدعوا للإصلاح والخير ؛ كأن يكون أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر ، أو دفعاً لظلم ، أو شهادة حق ، ففى هذه الحالات يكون السكوت فيها إثماً والكلام فرضاً ، قال تعالى :" **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**" { المائدة : ٧٨،٧٩ } ، وقال تعالى:"**وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آَثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**" { البقرة : ٢٨٣ } ، كما أعد لهؤلاء المصلحون الثواب العظيم والأجر الكبير ، فهم المفلحون ، قال تعالى:" **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**" { آل عمران : ١٠٤} ، وقد وصف الله تعالى قولهم قائلاً:" **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**" { فصلت : ٣٣ } .

ومنه قول سعيد :

وانطق بحيث العى مستقبح واصمت بحيث الخير فى سكتتك

٣. الإخلاص:-

هذا الأصل هو حلية المسلم وبغيته وهو سبب عزه وكرامته ، وهو الذى يسموا بالكلام من مجرد حروف تخرج من بين الشفاة بدافع غريزى إلى الربانية تلك الغاية التى استحق بها الإنسان التكريم والتفضيل والتى من أجلها خلق ، وهى الخاصية التى يرتفع بها المسلم عن متناول الشيطان ، " **قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**" {الحجر:٣٩،٤٠} فالمسلم لا يتكلم إظهاراً لعلم أو تعبيراً عن ثقافة أو تعالياً على

مستمع أو مرآئة للحاضرين ، إنما يتكلم إرضاء لربه وينئى عن الكلام طاعة لربه ، فالله تعالى يقول:" **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّـهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّل الْمُسْـلِمِينَ**" {الأنعـام : ١٦٢، ١٦٣}.

٤. الرفق ولين الكلام وطيب العبارة:-

حث الإسلام على التفوه بالطيب من الكلام واللين من الحديث الذى يخرج من روح المسلم فيعبر به عن سمته وحسن خلقه وسماحة دينه ، لأن المسلم شامة بـين الناس يسعى بينهم بالخير ويحثهم على الفضائل وينهاهم عن القبائح .

كما أن صاحب الكلام اللين والعبارة الطيبة ، يأنس به الناس ويطمئنون لـه ويسكنون إليه ، فضلاً عن إقتناعهم بكلامه وإقبالهم على مقاله ، فما أحوج العالم لمثله فى عصر كثرت فيه الشكوك وظهر القلق وغاب الأنيس ، فشاعت العيـادات النفسية ، وزداد تردد الناس إليها ليستمعوا إلى من يريح أعصابهم ويهدأ من روعهم ، بالكلام الطيب والعبارات المسكنة التى تدعوا إلى التفاؤل .

لذلك أمر الله تبارك وتعالى موسى وهارون – عليهما السلام – بمراعاة الرفق واللين مع أطغى أهل الارض ، وأكثرهم كفراً وإستكباراً فى الارض " فرعـون " فما بالك أخى المسلم وأنت تتحدث مع مسلماً موحداً أخاً لك ، فكيف يكـون لينك معه فى الكلام ؟ قال تعالى : " **فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى** " { طه : ٤٤ } ، كما وصف سبحانه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة ، التى لها أصـل ثابت وفرع شامخ ، ينتفع الخلق بثمارها ويستظلون بظلها ويستدفئون بورقها ،أما الكلمة الخبيثة فهى كالشجرة الخبيثة تؤذى الناس بشوكها وتقطع عليهم طـريقهم فكان إقتلاعها من جذورها أمر نافذ لتجنب خبثها ، **قال تعالى :" أَلَمْ تَرَ كَيْـفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِـي السَّـمَاءِ ،**

تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ" { إبراهيم : ٢٤،٢٥،٢٦ }

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه ذكر النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه ثلاث مرار، ثم قال :" اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد **فبكلمة طيبة**[٣]"

وعن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن **آلان الكلام** وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام [٤]" .

وقيل : لا يجد العجول فرحاً ، ولا الغضوب سروراً ، ولا الملول صديقاً ، كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله ، فأقصره على الجميل ، وإقتصر منه على القليل .

وقد حبب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حسن الخلق وحذر من الفحش فى الكلام ، فعن أبى الدرداء – رضى الله عنه – قال : إن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ما من شئ أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق ، وإن الله يبغض الفاحش البذئ " [٥] . والبذئ : هو الذى يتكلم بالفحش وردئ الكلام .

قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : " **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** " { القلم : ٤ } ، وعن عبدالله بن عمرو – رضى الله عنهما – قال : لم يكن رسول الله

---

[٣] [البخارى (٦٠٢٣) ، ومسلم (١٠١٦)]

[٤] [رواه البيهقي في شعب الإيمان ، وصححه الألبانى فى المشكاة (١٢٣٢)]

[٥] [رواه الترمذى ، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٨٧٦ "] .

صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً ، وكان يقول : " إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً " [٦] .

ثانياً:آداب ومهارات الكلام

❖ الإعتدال وضبط مستوى الصوت :-

يترك مستوى الصوت أول إنطباع لدى المستمع تجاه المتحدث ، وهو ما يسمى فى علم النفس "بتكنيك الحديث" ، فإن كان منخفضاً إلى درجة إستسماع المخاطب دل ذلك على ضعف ثقة المتحدث بنفسه ، وقلة السيطرة ، وضعف اليقين ، مما يدفع المخاطب إلى الضجر ، وانعدام الرغبة فى المتابعة ، فإن كان مضطراً إلى الإستماع تغشاه النعاس .

أما إذا كان الصوت مرتفعاً صاخباً أوحى بالريبة والقلق وعدم الثقة بالنفس ، فمن الصعب أن يقنع المستمع ببراعة وتوفيق صاحب الصوت الصاخب المرتفع ، مما حدا ببعض المشاهير مثل الرئيس المريكى "جورج بوش" إلى تلقى تدريبات صوتية ، بعد باء بالفشل فى إنتخابات الرئاسة عام ١٩٨٨ فقد كان صوته يتسم بالحدة والعنف ، وبالمثل فعلت رئيسة الوزراء البريطانية "مارجريت تاتشر" ، فقد تلقت تدريبات لتخفيض حدة صوتها ، رغبة فى فرض نفوذها بشكل فعال .

وقد شبه سبحانه وتعالى الصوت المرتفع بأبشع الصور وأقبح الأصوات ، بصوت الحمير ، تأكيداً للنهى وتوبيخاً للفعل ، حثاً على الإقلاع عنه ودفعاً للإتزان والإعتدال ، حيث أن أصوات الحمير محط سخريه ونفور لبشاعة أصواتها ، قال تعالى على لسان لقمان : " **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** " { لقمان : ١٩ } .

---

[٦] [البخارى " ٦٢٠٣ " ، ومسلم " ٢١٥٠"] .

ومدح القرآن المؤمنون الذين يغضون ولا يرفعون أصواتهم فى مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : " **إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ** " { الحجرات : ٣ } .

ويشير علماء النفس إلى أن علو الصوت يدل على بطلان حُجة صاحبه ، وأن الصوت الهادئ المعتدل يدل على صدق صاحبه ، وقوة حُجتة ، وثقته بنفسه .

فى حين أن الصوت المتزن الذى يتسم بالهدؤ ويعبر عن الثقة فى النفس والتحكم فى العبارات ووضوح النبرات ومرونة الأداء ودقة المعانى ، فإن الناس تقبل عليه وتصغى له ، لا يشغلهم شاعل ولا يطاردهم وقت .

فضلاً عن أن الصوت المعتدل يزيد من الالفه والطمأنينة وكذلك الاحترام المتبادل ، مما يعمل على زيادة العلاقات الاجتماعية ، وتوسيع دائرتها .

وذلك هو الثابت من هدى نبينا صلى الله عليه وسلم ، إذ يقول ابن القيم :كان إذا تكلم تكلم بكلام مفصل مبين يعده العاد ليس بهذ مسرع لا يحفظ ولا منقطع تخلله السكتات بين أفراد الكلام بل هديه فيه أكمل الهدي ، وكان صلى الله عليه وسلم يوجه صحابته ويوصيهم بالتوازن والإعتدال فى مستوى الصوت وإن كانوا يقرؤن القرآن ، عن أبي قتادة قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة فإذا هو بأبي بكر يصلي يخفض من صوته ومر بعمر وهو يصلي رافعا صوته قال : فلما اجتمعا عند النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك "قال : قد أسمعت من ناجيت يا رسول الله وقال لعمر : " مررت بك وأنت تصلي رافعا صوتك " فقال : يا رسول الله أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر ارفع من صوتك شيئا " وقال لعمر : " اخفض من صوتك شيئا " [٧].

---

[٧] [رواه أبو داود ، الترمذي ، وأحمد ، وصححه الألبانى فى المشكاة "١٢٠٤"]

❖ إيضاح الكلام (الفصاحة والبيان) :-

البيان هو اسم جامع لكل ما يكشف عن المعنى ويدل على المقصود ، أما الفصاحة فهى تعنى خلو الكلام من التعقيد، وبعدة عن التداخل فى الألفاظ والمعانى .

ومن هنا ينبغى إستخدام الكلمات الواضحة ، والعبارات الفصيحة ، والألفاظ المستحسنة التى يفهمها المخاطب ، والحروف المتمكنة فى مخارجها غير قلقة ولا مكدودة ، لأن ذلك يدل على البراعة فى الأداء ويعبر عن الثقة فى النفس ، ويحفز المستمع على المتابعة و الإصغاء ، أما استخدام الكلمات الضعيفة والألفاظ الهزيلة والعبارات الغامضة ، فإنها تدل على ضحولة الثقافة وقلة المعرفة والدراية بموضوع الحديث ، كما تعكس مشاعر الخمول والكسل والتوتر والإنفعال ومن ثم عدم الرغبة فى المتابعة .

وقالت عائشة – رضى الله عنها – فى صفة كلام نبينا صلى الله عليه وسلم : " كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً فصلاً يفهمه كل من يسمعه "[٨].

وقال الله تعالى فى معرض المن وذكر النعم:"**الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ** ،" { الرحمن : ١،٢،٣،٤ } . وقد وصف النبى صلى الله عليه وسلم البيان بالسحر الذى يأسر القلوب ويملك العقول ، حيث قال فى حديث عبد الله بن عمرو :" إن من البيان لسحرا "[٩] .

---

[٨] [رواه أبو داود ، وصححه الالبانى فى صحيح أبى داود " ٤٠٥١ "] .

[٩] [رواه البخارى"٥٧٦٧"]

وقال ابن المعتز البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول ، وسئل معاوية عمرو بن العاص ، من أبلغ الناس ؟ قال : أقلهم لفظاً ، وأسهلهم معنى ، وأحسنهم بديهة .

وهناك بعض الكلمات التى قد يستخدمها المتحدث ولا يفهمها المستمع من أول وهلة ، لذلك ينبغى التكرار حتى يحصل المقصود وهو الفهم والإستيعاب ، فعن أنس – رضى الله عنه – أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه ، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً [١٠] . ومن الخطأ الزيادة على الثلاث ، لأنه ينافى المقصود ويبعث على الرتابة والملل ، فضلاً عن أنه الثابت من فعل النبى صلى الله عليه وسلم .

❖ النهى عن الثرثره: –

نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الثرثرة وهى كثرة الكلام تكلفاً ، لأنها تبعث على الملل الخمول ، وتثير الضجر والإزدراء ، فضلاً عن كثرة الوقوع فى الهفوات وارتكاب الأخطاء ، إضافة إلى أنها تعبيراً عن الأنانية والأثرة والإكتراث بالذات وعدم المبالاة بالأخرين ، مما يؤدى إلى النفور والقطيعة ، وذلك يتنافى مع مبادىء الإسلام ، لذلك فقد وضح النبى صلى الله عليه وسلم قبح هذه الخصلة ، وأعلن أن صاحبها هو أبغض وأبعد الناس منه يوم القيامة .

عن جابر – رضى الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن من أحبكم إلى ، وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلى وأبعدكم منى يوم القيامة ، الثرثارون ، والمتشدقون ، والمتفيهقون " قالوا : يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون ، فما المتفيهقون ، قال : " المتكبرون " [١١] ، وقد مدح النبى صلى الله عليه وسلم قصر الخطبة مع البيان ، فعن عمار قال :

---

[١٠] رواه البخارى " ٩٥ "] .

[١١] [رواه الترمذى ، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٧٩١ "] .

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة وإن من البيان سحرا [١٢]"

لذلك ينبغى الإبتعاد عن التطويل الممل أو الإقتضاب المخل لأن الإكتفاء بعبارات مبتورة تثير استياء المخاطبين وتشعرهم بالإستخفاف بهم .

وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن ثرثارة فى كل ناد تخطب

❖ التواضع والبعد عن التشدق :-

قد حث الإسلام على التواضع فى الحديث ولين الكلام ، ودعى إلى استخدام الكلمات المألوفة والعبارات الدارجة المفهومة ، ونهى عن التقعر والتشدق فى الكلام باستخدام الكلمات الغريبة والعبارات المعقدة ، وقد حذر كل الحذر من هذه الصفة الذميمة التى لا تؤدى إلى بغض الناس فحسب ، بل بغض الله عز وجل ايضاً ، وذلك هو الخسران المبين .

قال الله تعالى موصياً نبيه بالتواضع :" **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ**" { الحجر : ٨٨ } ، وقال تعالى مبيناً جزاء التواضع :" **تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** " { القصص : ٨٣ } .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق : وإن أبغضكم إلى وأبعدكم منى يوم القيامة ، الثرثارون ، والمتشدقون ، والمتفيهقون " قالوا : يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون ، فما المتفيهقون ، قال : " المتكبرون .

وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إن الله عز وجل يبغض البليغ من الرجال ، الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرةبلسانها [١٣]" . أى الذى يظهر التفصح ويتعمد التشدق ، فيتقعر ويتعمق في الكلام ويتكلفه، إستعلاء

---

[١٢] [رواه مسلم "٨٦٩" ، وأحمد]

[١٣] [أخرجه أبو داود و الترمذي و أحمد ،وصححه الألبانى فى الصحيحة (٨٨٠)]

على الغير ، ورغبة فى التقدير والوجاهة ، وحباً فى الظهـــور ، وهـــذه صـــفات المتكبرون الذين يمقتهم الله عز وجل ، لذلك شبههم بالبقرة ووجه الشبه فى إدارة لسانه حول أسنانه وفمه حال التكلم كما تفعل البقرة بلسانها حال الأكل وخـــص البقرة من بين البهائم لأن سائرها تأخذ النبات بأسنانها والبقرة لا تحتش إلا بلسانها .

ومن صور التشدق ، التكلم بلغة المثقفين فى حضرة أنصاف المتعلمن والعامة ، واستخدام المصطلحات والعبارات التى يقتصر فهمها على فئة معينة ، بحضرة من لا يدركونها ، كأن يستخدم الطبيب المصطلحات الطبية فى خطابه مع عامل بسيط استعلاءً عليه ، ومن ذلك ايضاً استخدام الألفاظ الأجنبية ادعائاً للثقافة والمعرفـــة ، فكلها أمور تثير الغضب والنفور ، فمن غير المعقول أن يقبل الإنسان علـــى مـــن يتعالى ويتشدق عليه ، وأن يأنس به ويطمئن اليه ، فمن تواضع لله رفعه وأحبه ومن أحبه وضع محبته فى قلوب الخلق فما زاد الله عبداً بالتواضع إلا عزا .

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه على طبقات الجوّ وهو وضيع

فمن أراد أن يأسر القلوب ويجذب العقول وتصغى له الآذان فعليه أن يكـــون التواضع منهجه والبساطة قبلته والرفق بغيته ، وأن يكون التكـــبر مـــرزول لديـــه والتشدق ممقوت عنده ، إذا هابه أحد هون عليه أمره ، وقد أتى الـــنبي صـــلى الله عليه وسلم رجل فكلمه فجعل ترعد فرائصه فقال له" هون عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد[١٤]"

فقد كره النبى صلى الله عليه وسلم إيذاء المخاطب سواء بكثرة الكلام حـــتى لا يدع له فرصة يبدى فيها المخاطب رأيه ، وكذلك بأن يتكبر علي جلسائه ويتشدق

[١٤] [رواه ابن ماجة ، وابن سعد فى الطبقات وصححه الألبانى فى الصحيحة (١٧٨٦)]

عليهم بالالفاظ والكلام، فهؤلاء هم أبعد المسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة .

❖ ترك مالا يعنيه :-

ينبغى للمتحدث ألا يتحدث فى أمور الناس الخاصة ، التى لا تعنيه ، بحيث لا يضره السكوت عنها ولا ينفعه الكلام فيها ، فعن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " من حُسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه " [١٥] . يعد المحدثين هذا الحديث من الأربعة أحاديث التى جمعت فأوعت ، فهو يدعوا إلى عدم تتبع العورات ، وحفظ الخصوصيات ، والإقتصار على الذات ، فهو منشأ الإحترام والتوقير ومصدر الهيبة والكرامة ، وهو مكمن العزة .

إزهد فيما عند الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الإنسان إحسان

كل إنسان له عالمه الخاص الذى لايريد من أحد أن يتدخل فيه ، وإذا بادر شخص ما واقتحم عالمه بغير رضاه فسوف يحاول التصدى له بكل ما يستطيع ، فيقع ما يبغضه الإسلام من الكراهية والبغضاء ، ناهيك عن إهدار الوقت ، والتعب والتغيص الذى يحصل له ، فى حين أنه بإعراضه عن التدخل فى أمور الناس واقتحام أسرارهم تحصل له الطمأنينة وراحة البال ، وكما قيل من تدخل فيما لايعنيه سمع ما لا يرضيه

وذكر مالك أنه بلغه أنه قيل للقمان :"ما بلغ بك ما نرى ؟" يريدون الفضل فقال :" صدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنينى " .[١٦]

وروى عن الحسن قال :"من علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شعله فيما لا يعنيه" .

---

[١٥] [رواه الترمذى ، وإبن ماجه ، وصححه الالبانى فى صحيح الترمذى " ٢٣١٧ "] .

[١٦] [ذكره ابن دقيق العيد فى شرحه للأربعون النووية ، ص١٢٦]

قال الامام الشافعى لصاحبه الربيع : ياربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك ، فإنك إذا تكلمت بالكلمه ملكتك و لم تملكها .

وقيل : من عرف شأنه ، وحفظ لسانه ، وأعرض عما لا يعنيه ، وكف عن عرض أخيه ، دامت سلامته ، وقلت ندامته ، وإياك وفضول الكلام فإنه يظهر من عيوبك ما بطن ، ويحرك من عدوك ما سكن .

إحفظ لسانك لا تقول فتبتلى إن البلاء مُوكلُ بالمنطق

❖ التؤدة والإطمئنان فى الكلام :-

المتحدث اللبق هو الذى يتسم كلامه بالترتيل والترسيل ، فضلاً عن التؤدة والتمهل ، ليفهم متحدثه مقصوده من الكلام ، لاسيما ونحن نعيش فى عصر إختلطت فيه الجنسيات وتنوعت فيه اللهجات ، وتعددت فيه اللغات ، وتعقدت أمور الحياة مع كثرة مطالبها .

وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يزين كلامه ويترسل فيه ليترك الفرصة لمستمعه عن التفكر والتدبر ، بحيث يمكنه التعلق على فحوى الكلام إذا أراد ، لاسيما وقد أكد العلم الحديث على أن الإنسان لايمكنه التركيز وإستيعاب الكلام السريع الذى لايتخلله السكون والتؤدة والتمهل ، فعن عائشة – رضى الله عنها – قالت : " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم كان يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه " ، أى لو أراد المستمع عد كلماته وحروفه لأمكنه ذلك ، لذلك إستوعب الصحابة كلام النبى صلى الله عليه وسلم وحفظوه .[١٧]

عن عائشة قالت ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس إلى جنب حجرتي يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم يسمعني ذلك وكنت أسبح فقام قبل أن أقضي

[١٧] [رواه البخارى " ٣٥٦٧ " ، ومسلم " ٢٤٩٣ "] .

سبحتي ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم [١٨] .

ولكن هناك بين الترسل والتأنى والبطء الشديد المصاحب للحذلقة ، فالأخير يؤدى إلى نفور السامع وضجره ، لان كلام متحدثه يسير الملل .

❖ يبدأ الكلام الأكبر والأعلم :-

من الأدآب التى ينبغى مراعاتها فى الحديث عدم تصدر حديثى السن للكلام وإبداء الرأى فى حضرة من هم أكبر سناً وأكثر علماً ، وهذا أمر ترتضيه الفطرة وتكاد تتفق عليه المجتمعات على اختلافها ، فبئس القوم الذين لا يبغون تحصيل خبرات من سبقوهم علماً أو سناً ، ويرتضون خوض التجارب وتحمل النتائج .

وقد أفرد الإمام البخارى فى صحيحه باباً أسماه إكرام الكبير ، وقال فيه: ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال .

وقد نص النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك ، وأنكر على من خالف ، ففى حديث سهل بن أبي حثمة قال انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود بن زيد إلى خيبر وهي يومئذ صلح فتفرقا فأتى محيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشمط في دمه قتيلا فدفنه ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويصة ابنا مسعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال **كبر كبر** وهو أحدث القوم فسكت فتكلما فقال تحلفون وتستحقون قاتلكم أو صاحبكم قالوا وكيف نحلف و لم نشهد و لم نر قال فتبريكم يهود بخمسين فقالوا كيف نأخذ أيمان قوم كفار فعقله النبي صلى الله عليه وسلم من عنده [١٩]، والشاهد قوله كبر كبر ، وقال بعض أهل العلم فيه دلالة على اعتبار الكبر ، وجمعوا بينه

---

[١٨] [رواه البخارى " ٣٥٦٨ " ، ومسلم " ٢٤٩٣ "] .

[١٩] [رواه البخارى "٣١٧٣" ، ومسلم "١٦٦٩"]

وبين أحاديث اليمين بأن القوم إذا كانوا فى المواجهة يقدم الأكبر ، أما إن كانوا عن اليمين والشمال قدم الإيمن تبركاً .

وهنا يتضح مدى حرص الإسلام على شيوع الإحترم والتوقير بين أفراد المجتمع المسلم ، ومراعاة النظام ونبذ والعشوائية والهمجية .

تعظيمك الناس تعظيم لنفسك فى قلوب الإعداء طراً والأدواء

من عظّم الناس يعظُم فى النفوس بلا مؤونة وينل عز الأعزاء

❖ التأكد من صحة الكلام وعدم ترويج الشائعات :-

ينبغى على المتحدث أن يراعى صحة ما يقوله ويحكية ، فيتثبت من كلامه ويرد الأمور إلى مصادرها الصحيحة ، فلا يتلفظ إلا بما هو ثابت عنده ، لان الكلمة ربما تخرج من لسانه فلا يدرى بها ، فيأخذها غيره فيبنى عليها أموراً لاحد لخطورتها ، فترويج الإشاعات يؤدى غالباً إلى حدوث النكبات والأزمات التى تلحق بالأفراد والجماعات .

وقد تضاعفت خطورة الإشاعات مع التقدم التكنولوجى والثورة الهائلة فى عالم الإتصالات ، فقد ساهم ذلك أيما إسهام فى سرعة وسهولة إنتقال المعلومات عن ذى قبل ، لذلك فقد أضحى تصديقها أكثر شراً وأسواء مصيراً ، وقد عاين العالم كله الأزمة الإقتصادية التى شاهدتها البورصات الإمريكية التى نتجت عن إشاعة .

لذلك قال الله تعالى : " **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** " { الاسراء : ٣٦ } ، وقال تعالى أيضاً : " " **مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** " { ق : ١٨ } ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل سمع " [٢٠] ، فقد إعتبره الرسول صلى الله عليه وسلم كذاب .

❖ تجنب الحلف بغير الله :-

[٢٠] [رواه مسلم " ٢٥ "] .

القسم تعظيم للمقسم به ، ولا يجوز للمسلم أن يعظم غير الله تبارك وتعالى لذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله .

عن إبن عمر – رضى الله عنهما – أنه أدرك عمر بن الخطاب فى ركب وهو يحلف بأبيه فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله وإلا فليصمت " [٢١] .

❖ البعد عن التملق والمداهنة :-

من الناس من يتلون ، فيأتى هؤلاء بوجه ولسان وهؤلاء بوجه ولسان آخران ، فهو سلوك بغيض وخلق كريه ، مذموم صاحبه عند الله ورسوله والناس أجمعين ، لأنه يمتثل بسلوك يتنافى مع الأمانة والصدق والإخلاص أى صفات المؤمنين الربانيين ، ففى مثلهم قال الله تعالى: " **يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا** " { النساء : ١٠٨ } .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تجدون الناس معادن : خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام إذا فقهوا ، وتجدون خيار الناس فى هذا الشأن أشدهم له كراهية ، وتجدون شر الناس ذا الوجهين ، الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه " [٢٢] . قال القرطبي إنما كان ذو الوجهين شر الناس لأن حاله حال المنافق إذ هو متملق بالباطل وبالكذب مدخل للفساد بين الناس وقال النووي هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها أنه منها ومخالف لضدها وصنيعه نفاق ومحض كذب وخداع وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين وهي مداهنة محرمة ، قال فأما من يقصد بذلك الإصلاح بين الطائفتين فهو محمود ، وقال غيره الفرق بينهماأن المذموم من يزين لكل طائفة عملها ويقبحه عند الأخرى ويذم كل طائفة عند

---

[٢١] [رواه البخارى " ٦١٠٨ " ، ومسلم " ١٦٤٦ "] .

[٢٢] [رواه البخارى " ٣٤٩٤ ، ٧١٧٩ " ، ومسلم " ٢٥٢٦ "] .

الأخرى يأتي لكل طائفة بكلام فيه صلاح الأخرى ويعتذر لكل واحدة عن الأخرى وينقل إليه ما أمكنه من الجميل ويستر القبيح والمحمود أن [٢٣]

وعن محمد بن زيد أن ناساً قالوا لجده عبدالله بن عمر – رضى الله عنهما – : إنا ندخل على سلاطيننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم ، قال : كنا نعد هذا نفاقاً " [٢٤] .

قل للذى لست أدرى من تلونه ... أنا صح أم على غش يناجينى
إنى لأكثر مما سمتنى عجباً ... يد تشجع وأخرى منك تأسونى
تغتابنى عند أقوام و تمدحنى ... فى آخرين وكل عنك يأتينى
هذان شيئان قد نافيت بينهما ... فاكفف لسانك عن شتمى وتزينى

❖ ما يفعله من إشتمل كلامه على منهى عنه :-

يتعامل الإسلام مع البشر من منطلق عدم العصمة ، واحتمال الخطأ ومن ثم فقد وجه المخطأ إلى ما يصلحه حتى لايتمادى فى خطئه ويصعب معه التغاضى عن الخطأ ، ومن هنا إذا تكلم شخص بحرام ، فليستعذ بالله من الشيطان فإنما هو نزغ منه ، قال تعالى : " **وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** " { فصلت : ٣٦ } ، وبعد الاستعاذه يبادر بالتوبه والاكثار من الاعمال والاقوال الصالحه ، قال تعالى : " **أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** " { آل عمران : ١٣٦ } ، وقال صلى الله عليه وسلم : " من حلف فقال فى حلفه : باللات والعزى فليقل :

---

[٢٣] [تحفة الأحوذى ج٦ ص١٤٥]

[٢٤] [رواه البخارى " ٧١٧٨ " ، وإبن ماجة] .

لا إله إلا الله ، ومن قال لصاحبه : تعال أقامرك فليتصدق " [٢٥] ، وقال تعالى : " **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ** " { هود : ١١٤ } .

وللتوبه أركان : أن يقلع عن المعصيه ، وأن يندم عليها ، وأن يعزم على ألا يعود إليها ، ولو تعلق الذنب بحق آدمى فلابد من البراءة منه .

الاستماع

يجهل معظم الناس اليوم أهمية الإصغاء ، وخاصة فى ظل التطورات الإقتصادية والسلوكية وما يلزم تلك التطورات من سرعة واستغلال للوقت ، فضلاً عن سرعة دوران عجلة الزمان "غياب البركة فى الوقت" ، ورغم ذلك فإن الإصغاء له تأثير عظيم فى مجال العلاقات الإجتماعية والعملية والدبلوماسية ، ومن هنا فالإنصات الجيد جزء لا يتجزء من الحديث الفعال ، فهو وسيلة لكسب ثقة الناس وتأييدهم ، الأمر الذى دعى خبراء التنمية البشرية إلى الإعتقاد بأن الإصغاء فن وأنه أساس كل حديث جيد .

والأن نعرض لأهم آداب الأصغاء من خلال منهجنا الإسلامى :-

❖ الانصات باهتمام وتركيز:-

أول آداب الاستماع هو الانصات ومتابعة المتحدث وعدم مقاطعته ، فهذا من قبيل الاحترام والتقدير وهو وسيلة فعالة فى كسب القلوب وترك انطباعاً جيداً واثراً حسناً ، فإن المتحدث يشعر بالإيناس والطمأنينة إذا بدا على مستمعه الإنصات والرغبة فى الإستماع ، فكم من شخصية ترجع جاذبيتها الى قدرتها على الإنصات بتركيز وإقبال ، وظهورها بمظهر المهتم بما يقال ، وفى المقابل كم من

[٢٥] [رواه البخارى " ٤٨٦٠ " ، ومسلم " ١٦٤٧ "] .

شخصية لا يحب الناس مجالستها ويغتمون لحضورها ليس إلا أن صاحبها لا ينصت لهم فيشعرون بأنه لايقدر حديثهم ولا يعبأ بكلامهم ، والإنسان بطبعه يهتم بنفسه وبرغباته أكثر من أى شيء أخر ، وكما قيل إذا أردت أن تكون مهماً فكن مهتماً .

ولنا فى رسولنا صلى الله عليه وسلم أسوة ، فما قاطع متحدثاً قط حتى مع المخالفين له فى الرآى والاعتقاد ، كان يسمع وبعد أن ينتهوا ، يرد عليه بما يناسبهم .

وكان العلماء يقولون : أول أبواب العلم الاستماع . ومن الحقائق المتعارف عليها فى علم النفس ، أن الإنسان يفكر بأضعاف السرعة التى نتحدث بها ، لذلك فإن العقول تكون فى حالة سباق مع الصمت ، ومن ثم فالمستمع أقوى من المتحدث ، وقد وجه القرآن الى المسلمين الأمر بالإنصات أمام القرآن ، للتفكر والتبدبر ونيل الرحمة والهداية، قال تعالى " **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**" {الأعراف :٢٠٤}.

ومن الجدير بالذكر أن الإنصات ليس بالشيء الهين ، فالإنسان مجبول على الكلام ومدفوع إلى الرغبه فى الصدارة والتميز ، فتجد الكثيرين لا يصبرون أمام هذا الدافع فيحاولون التحدث بدلاً من الإستماع ، والعاقل هو الذى يتذكر اثار الإنصات فيكبت جماح نفسه ، ومن هنا كانت التأكيد على أهمية الصبر .

❖ تجنب الاستماع إلى الغيبه ، الكلام القبيح :-

كما حرم الشرع أن يغتاب المسلم أخاه ، حرم كذلك أن يستمع إلى غيبه أخيه دون أن ينكر على قائلها ، قال تعالى : " **وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ** " { المؤمنون : ٣ } ، وقال تعالى : " **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** " { الاسراء : ٣٦ } ، وعن أبى الدرداء – رضى الله عنه – أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من رد عن عرض أخيه ، رد الله عن وجهه النار يوم القيامه " [٢٦] .

فمن تمام المرؤة وحسن الخلق ، أن يذب المرء عن عرض أخيه وأن يدفع عنه ما يسؤه فى غيبوبته ، لأن عدم الذب فيه إقرار ، والمقر بالشيء كمن فعله أو شارك فيه .

وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فإنك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتِه

❖ البشاشة والوجه الطلق :-

من آداب الاستماع تحلى المستمع بالبشاشه والوجه الطلق ، وتجنب العبوس والكأبة ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تحقرن من المعروف شيئاً ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق " [٢٧] ، وقال صلى الله عليه وسلم : " تبسمك فى وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة الحديث [٢٨] .

الإبتسامة تبث الطمأنينة والإرتياح، تعمل على توسيع دائرة العلاقات الإجتماعية ، ولها تأثير فعال فى امتصاص الغضب وكسر الحدة والعنف ، لذلك قال الصينيون إذا لم تستطع أن تبتسم فلا تفتح دكاناً .

❖ حفظ السر : -

[٢٦] [رواه الترمذى ، وصححه الالبانى فى صحيح الجامع " ٦٢٦٢ "] .
[٢٧] [رواه مسلم " ٢٦٢٦ " ، والترمذى ، وإبن ماجة] .
[٢٨] [رواه الترمذى وإبن حبان فى صحيحه ، وحسنه الالبانى فى صحيح الترغيب والترهيب " ٢٣٢١ "] .

السر عهد يعهد به المتحدث إلى المخاطب ، والله أمر بالوفاء بالعهود ، قال تعالى : " **وَأَوْفُواِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا** " { الاسراء : ٣٤ } ، وقال تعالى : " **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** " { النور : ١٩ } .

إفشاء الإسرار من أخطر الوسائل التى تثير الفتن وتفضى الى البغض لأنه ما سمى سراً إلا لخطروة انتشاره وذيعه ، والأنسان بطبعه يميل إلى الفضفضة بالهموم والملمات لعله يجد من يريح عنه ويطمئنه ، لذلك جعل الإسلام السر أمانة . ومن هنا تجد الأمين على الأسرار يقبل عليه الناس ويفتحون له قلوبهم ثقة فيه .

قال أنس بن مالك أسر إلى النبى صلى الله عليه وسلم سراً فما أخبرت به أحداً بعده ولقد سألتنى أم سليم فما أخبرتها به [٢٩] . وعن جابر بن عبدالله – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهى أمانه " [٣٠] .

وقيل : كتمان الاسرار يدل على جواهر الرجال ، وكما أنه لا خير فى آنيه لانمسك ما فيها ، فكذلك لا خير فى إنسان لا يمسك سره .

قال الحسين بن عبد الله:

لا يكتم السر إلا كل ذى خطر ... والسر عند كرام الناس مكتوم

والسر عندى فى بيت له غلق ... قد ضاع مفتاحه والباب مردوم

---

[٢٩] [رواه البخارى " ٦٢٨٩ " ، ومسلم " ٢٤٨٢ "] .

[٣٠] [رواه أبو داود والترمذى ، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ١٠٩٠ "] .

المجالس

هيئة الجلوس

❖ صفة الجلوس :-

صفة الجلوس وهيئته لها تأثير بالغ على الفرد وجلسائه ، حيث أن الجلسة التى لايراعى فيها راحة الإعضاء واستقامتها يبدوا على صاحبها الإضطراب والتوتر وعدم الإستقرار والثقة بالنفس ، مما يؤثر على أسلوبه فى الحديث وطريقة تفكيره وتفاعله مع جلسائه ، و الجلسة التى توحى بالغرور وعدم الإكتراث بالجلساء لا شك أنها تؤدى إلى النفور والبغض بين الجالسين ،وعلى النقيض فإن الجلسة المعتدلة توحى بالإحترام والتقدير للأخرين ، وتعبر عن الثقة بالنفس .

لذلك ينبغى أن يراعى فى الجلوس راحة الأعضاء واستقرارها ، والتواضع فى الجلوس بما لا يفضى إلى النفور والكراهية ، ولنا فى رسول الله أسوة حسنة ، فقد كان صلى الله عليه وسلم إذا جلس تواضع فى جلسته و لم يترفع فيها ، وكان يستقيم ظهره فى جلسته وتستقر باقى الاعضاء ، فكانت جلسته تتسم بالسكون والخشوع ، حتى أن من يراه لأول وهله ربما إرتعد من هذا السكون ، فقد كان يجلس محتبياً ومتربعاً .

وكان من تواضعه ألا يمد قدمه فى وجوه الجالسين بل كان يجلس عيهما ، يدل على ذلك حديث جبريل ، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي

صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه فقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ... الحديث [٣١].

ومن صور التواضع ايضاً ألا يميز نفسه بشيء دون الجالسين ، ففى قصة اسلام عدى بن حاتم ، يروى أنه قدم علي النبى صلى الله عليه وسلم فدعاه إلى مترله فألقت إليه الجارية وسادة يجلس عليها فجعلها بينه وبين عدي وجلس على الأرض . قال عدي : فعرفت أنه ليس بملك وكان .

وعن قيلة بنت مخرمة أنها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصاء . قالت : فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع أرعدت من الفرق [٣٢]. وعن جابر بن سمرة – رضى الله عنه – قال : أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى الفجر جلس فى مُصلاه حتى تطلع الشمس [٣٣] ، وهذه الجلسه ، يوصى بها المختصين اليوم ويسمونها بجلسه " اليوجا " ، ويعددون من فوائدها ، وقد وجهنا النبى صلى الله عليه وسلم إليها من أكثر من ألف عام .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يجلس محتبياً ، والاحتباء كما قال إبن منظور هوأن يضم الانسان رجليه إلى بطنه بقوب يجمعها به من ظهره ويشد عليها ، قال: وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب وإنما نهى عنه لأنه إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد ربما تحرك أو زال الثوب فتبدو عورته ومنه الحديث والاحتباء حيطان العرب أى ليس فى البرارى حيطان فإذا أرادو أن يستندوا إحتبوا لان الاحتباء يمنعهم من السقوط ويصير لهم كالجدار .

---

[٣١] [رواه مسلم (٨) ، وأصحاب السنن إلا النسائى]

[٣٢] [رواه أبو داود، والترمذى ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود (٤٨٤٧)]

[٣٣] [رواه مسلم " ٦٧٠ "، وأبو داود ، وصححه الالبانى فى صحيح الجامع " ٤٧٤٧ "] .

وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التحامل على أحد الاعضاء تحاملاً يضر بهذا العضو ، عن الشديد بن سويد – رضى الله عنه – قال : مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالس هكذا ، وقد وضعت يدى اليسرى خلف ظهرى وإتكأت على أليه يدى ، فقال : " أتقعد قعدة المغضوب عليهم [٣٤] .

❖ من كان متكئاً وأراد الحديث فليقعد :-

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكأ من تعب أو للراحه ، فإذا حدثه أحد وأراد أن يجيبه قعد ، وقد صنف البخارى باباً خاصاً بهذا الامر سماه " من إتكأ بين يدى أصحابه " ، قال خباب : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده قلت : ألا تدعو الله ؟ فقعد .

عن عبدالرحمن بن أبى بكرة ، عن أبيه ، قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " ألا أُخبركم بأكبر الكبائر ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : " الاشراك بالله وعقوق الوالدين " وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً فجلس فقال : " ألا وقول الزور " فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت [٣٥] ، وفى الباب أحاديث أخرى نكتفى بما ذكرناه .

وهذا من عظيم خلقه صلى الله عليه وسلم أن يعتدل لمن يحدثه ، وصدق الله إذ يقول : " **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** " { القلم :٤ } ، ولنا فيه أُسوة حسنه .

❖ أكرم المجالس جهه القبله :-

عن أبى هريره – رضى الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن لكل شى

---

[٣٤] [رواه أبو داود ، وصححه الالبانى فى صحيح أبى داود " ٤٠٥٨ "] .

[٣٥] [رواه البخارى " ٦٢٧٣ " " ٦٢٧٤ " ، ومسلم " ٨٧ "] .

سيداً ، وإن سيد المجالس قبالة القبله " [٣٦] .

لانها الجهه التى يتوجه إلى الله بها ، وهى جهة الصلاة ، فتحصل بركه الجلوس بالتوجه إليها .

❖ الاستلقاء :-

ورد فى الاستلقاء أحاديث ظاهر الاختلاف منها : -

عن جابر بن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن إشتمال الصماء والاحتباء فى ثوب واحد وأن يرفع الرجل إحدى رجليه على الاخرى وهو مستلق على ظهره [٣٧] .

وعن عبدالله بن زيد – رضى الله عنه – أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقياً فى المسجد واضعاً إحدى رجليه على الاخرى [٣٨].

يدل ظاهر الحديثين على الاختلاف ، لكن المحققين من العلماء وفقوا بينهم ، فقد قال النووى فى شرحه للحديث الاول (شرح صحيح مسلم) ؛ قال العلماء : أحاديث النهى عن الاستلقاء رافعاً إحدى رجليه على الاخرى محمولة على حالة تظهر فيها العورة أو شئ منها ، وأما فعله صلى الله عليه وسلم فكان على وجه لا يظهر منها شئ ، وهذا لابأس به ، ولاكراهه فيه على هذه الصفحه .

ولابد أن يؤخذ فى الاعتبار أن إستلقاء الرسول صلى الله عليه وسلم كان فى وقت الاستراحه لا عند إجتماع الناس ، ولا عند حديثه معهم ، لما هو معروف عنه صلى الله عليه وسلم من الجلوس بين الناس بالوقار والسكينه .

---

[٣٦] [رواه الطبرانى فى الاوسط وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٢٦٤٥ "] .

[٣٧] [رواه مسلم " ٢٠٩٩ " ، وأصحاب السنن] .

[٣٨] [رواه البخارى " ٤٧٥ " ، ومسلم " ٢١٠٠ "] .

صفات المجلس

وضع الإسلام صفات للمجلس الصالح والمجلس السيىء صيانة للمؤمن ووقاية له ، نظراً للآثار البالغة التى تلحق بالفرد من جلسائه خيراً كان أو شراً ، فالإنسان يتأثر بأفكار قرنائه لا محالة ، لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم محذراً: " الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل[٣٩] "

❖ عدم مجالسة العصاة والسفهاء ومجالسة الصالحين :-

مثل النبى صلى الله عليه وسلم الأثار التى تلحق الفرد من جلسائه بحامل المسك ونافخ الكير ، فالجلوس مع حامل المسك آثاره طيبة أقلها الرائحة الطيبة التى تشرح الصدر وتبعث على السرور والبهجة ، أما الجلوس مع نافخ الكير فأقل ضرر ينجم عنه الرائحة الخبيثة ، التى تثير الغم والهم. قال صلى الله عليه وسلم فى حديث أبي موسى رضي الله عنه:" إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة[٤٠]"

وقد أمر الله عز وجل بالابتعاد وعدم مجالسة العصاة والمستهزئين بالدين ، قال تعالى : " **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** " { الانعام : ٦٨ } .

---

[٣٩] [رواه أبو داود والترمذي وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود (٤٨٣٣)]

[٤٠] [رواه البخارى (٥٥٣٤) ، ومسلم(٢٦٢٨)]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قعد مقعداً لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة ، ومن إضطجع مضطجعاً لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة " [٤١] .

❖ الحرص على ذكر الله :-

ينبغى على الجلوس أن يراعوا أن لا يخلوا مجلسهم من ذكر الله تبارك وتعالى ، حتى لا يأتى هذا المجلس عليهم حسرة وندامة يوم القيامة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة " [٤٢] ، فقد شبه مثل هذه المجالس الخاليه من ذكر الله بجيفة الحمار ، كأبشع ما يكون حالها .

وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً : " ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه و لم يصلوا على نبيهم فيه إلا كان عليهم ترة ، فإن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم " [٤٣] .

ومما لاشك فيه أن ذكر الله يكسب النفوس الطمأنينه ، والسكون ، قال تعالى : " **الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** " { الرعد : ٢٨ } ، فإن إطمأنت قلوبهم سلمت أقوالهم من الغيبه والنميمه وقلوبهم من الغل والحقد والحسد .

❖ الاقبال على مجالس الذكر والعلم : -

[٤١] [رواه ابو داود ، وصححه الالبانى فى صحيح أبى داود " ٤٠٦٥ "] .
[٤٢] [رواه أبو داود ، وصححه الالبانى فى صحيح أبى داود " ٤٠٦٤ "] .
[٤٣] [رواه الترمذى ، وصححه الالبانى فى صحيح الترمذى " ٢٦٩١ "] .

حث النبى صلى الله عليه وسلم صحابته على الاقبال على مجالس الذكر والعلم ومجالس العلماء والصالحين ، فمثل هذه المجالس تهذب النفوس وتجدد الايمان وتقويه ، وهى فى الجمله لاتخلوا من منفعة ، فعن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكه ، وغشيتهم الرحمه ونزلت عليهم السكينه ، وذكرهم الله فيمن عنده " [٤٤] .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ما جلس قوم يذكرون الله عز وجل إلا ناداهم مناد من السماء : قوموا مغفور لكم قد بدلت سيأتكم حسنات " [٤٥] ، والاحاديث فى هذا الموضوع كثيره نكتفى بما ذكرناه .

❖ مراعاة نفسيات الجالسين :-

نهى النبى صلى الله عليه وسلم ألا يتحدث إثنين من الجلوس فى أُمور خاصه ويتركوا ثالثهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى إثنان دون واحد " [٤٦] .

أما إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس إن تناجى ويسر إثنين منهم لبعضهم البعض ، قال صلى الله عليه وسلم : " إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الاخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه " [٤٧] .

فبينت هذان الحديثان مدى رحمه النبى صلى الله عليه وسلم بأمته ومراعاته لأحاسيسهم ومشاعرهم ، كما يبدوا من هذان الحديثان أيضاً مدى حرصه صلى

---

[٤٤] [رواه مسلم " ٢٧٠٠ " ، والترمذى ، وأبو داود ، وإبن ماجة] .
[٤٥] [رواه الطبرانى فى الاوسط ، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٢٢١٠ "] .
[٤٦] [رواه البخارى " ٦٢٨٨ " ، ومسلم " ٢١٨٣ "] .
[٤٧] [رواه البخارى " ٦٢٩٠ " ، ومسلم "٢١٨٤ "] .

الله عليه وسلم على درء البغض والكراهيه والوقايه من أمراض النفوس التى تنشأ من جراء الاستهانه بمثل هذه الادآب .

آداب الدخول على الجماعة والجلوس بينهم:

❖ التوسع فى المجالس :-

قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** " { المجادله : ١١ } ، هذه الايه تحث المسلمين على عدم المزاحمه وتضيق المجالس ، خاصه المجالس التى يلتف فيها الناس حول واحد منهم ، الاولى أن توسع المجالس حتى يأخذ الكل حقه فى المتابعه والمشاركه فى المجلس إن اتيح .

ففيها فوائد عظيمة لهذه الامه منها الرحمة ونشر المودة والتعاون ومراعاة الاخرين ، فالمسلمين ينبغى أن يراعى بعضهم بعضاً حتى فى المجالس ، حتى يفسح الله لهم فى الدنيا والاخره ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : " خير المجالس أوسعها " [٤٨] .

❖ كراهه قيام الرجل من مجلسه والجلوس فيه :-

نهى النبى صلى الله عليه وسلم على من جاء إلى المجلس أن يقيم أحداً من مكانه ليجلس فيه ، فعن إبن عمر – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله صلى اله عليه

[٤٨] [رواه أبو داود ، وصححه الالبانى فى صحيح الجامع " ٣٢٨٥ "] .

وسلم : " لا يقيمن أحدكم رجلاً من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا " وكان إبن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه [٤٩].

هكذا تتجلى عظمة هذا المنهج فى المساواه بين الناس ومراعاة الحقوق ، قال الامام بن حجر فى شرحه لهذا الحديث : والحكمه فى هذا النهى منع إستنقاص حق المسلم المقتضى للضغائن ، والحث على التواضع المقتضى للمواددة ، وأيضاً فالناس فى المباح كلهم سواء ، فمن سبق إلى شئ إستحقه ، ومن إستحق شيئاً فأخذ منه بغير حق فهو غصب والغصب حرام ، فعلى هذا قد يكون بعض ذلك على سبيل الكراهة وبعضه على سبيل التحريم .

❖ حال الجلوس بين إثنين :-

لا يجوز لرجل أن يفرق بين إثنين فى الجلوس بينهما إلابإذنهما ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث عمرو بن شعيب : " لا يحل لرجل أن يفرق بين إثنين إلا بإذنهما " وفى روايه أخرى لابى داود " لا يجلس بين رجلين إلا بإذنهما " [٥٠] ، وذلك من كمال الادب وحفظ المودة ونبذ الكراهيه ومراعاة الخصوصيات ، وقد شدد النبى صلى الله عليه وسلم فى النهى حيث قال " لايجوز " إدراكاً لما يحدثة هذا السلوك المشين من آثاراً نفسيه وإجتماعيه .

❖ جلوس الرجل حيث ينتهى به المجلس :-

عن جابر بن سمرة – رضى الله عنه – قال : كنا إذا أتينا النبى صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث ينتهى [٥١] .

---

[٤٩] [رواه البخارى " ٩١١ " ، ومسلم " ٢١٧٧ "] .

[٥٠] [رواه ابو داود ، والترمذى ، وصححه الالبانى فى صحيح الجامع " ٧٦٥٦ "] .

[٥١] [رواه أبو داود ، والترمذى ، وصححه الالبانى فى صحيح أبى داود " ٤٠٤٠ "] .

ففى هذا الحديث تنبيه على أدب من آداب المجالس ، حرص عليه الصحابه رضوان الله عليهم وأهملناه فى عصرنا هذا ؛ فينبغى أن يجلس الرجل حيث ينتهى المجلس ولا يزاحم الجالسين ويتخطى رقابهم .

وعن سلمان الفارسى – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لايغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما إستطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين إثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الامام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى " [٥٢] ، فقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ألا يفرق بين المسلمين أحد حتى ولو كان للصلاة.

❖ إذا رجع الرجل فهو أحق بمكانه :-

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به " [٥٣] .

من مراعاة الحقوق ، أن المرء أحق بمجلسه إذا عاد إليه ، فقد نبه النبى صلى الله عليه وسلم على هذا الحق ، لان مثل هذه الممارسات قد تثير الغضب والكره بين المسلمين ، فقضى النبى صلى الله عليه وسلم عليها .

وقد نكر النبى صلى الله عليه وسلم المجلس ليفيد عموم مجالس المسلمين ، وأن هذا الحق ثابت فى جميع مجالس المسلمين ، لان آثاره ثابته لا تتغير من مجلس لآخر .

وللعلماء رأيين فى حكم مفارقة من قعد إذا رجع الاول ، البعض على أنه مستحب وهو مذهب الامام مالك ، والبعض حمله على الوجوب ، ورجح الامام النووى الاخير .

---

[٥٢] [رواه البخارى " ٨٨٣ " وأطرافه " ٩١٠ " ، وأحمد] .

[٥٣] [رواه مسلم " ٢١٧٩ " ، وأبو داود ، وإبن ماجة] .

❖ **القيام للداخل : –**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أحب أن يتمثل له الناس قياماً ، فليتبوأ مقعده من النار " [٥٤] .

وقال العلامه الالبانى فى تعليقه على هذا الحديث قال : فقه الحديث :

دلنا هذا الحديث على أمرين :–

الاول :تحريم حب الداخل على الناس القيام منهم له ، وهو صريح الدلاله بحيث أنه لايحتج إلى بيان .

والآخر : كراهة القيام من الجالسين للداخل ، ولو كان لا يحب القيام ، وذلك من باب التعاون على الخير ، وعدم فتح باب الشر ، وهذا معنى دقيق دلنا عليه راوى الحديث معاويه – رضى الله عنه – ، وذلك بإنكاره على عبد الله بن عامر قيامه له ، وإحتج عليه بالحديث وذلك من فقه الدين ، وعلمه بقواعد الشريعه ، التى منها " سد الزرائع " ، ومعرفته بطبائع البشر ، وتأثرهم بأسباب الخير والشر ، فإنك إذا تصورت مجتمعاً صالحاً كمجتمع السلف الاول ، و لم يعتادو القيام بعضهم لبعض ، فمن النادر أن تجد فيهم من يحب هذا القيام الذى يرديه فى النار ، وذلك لعدم وجود ما يذكره به وهو القيام نفسه ، وعلى العكس من ذلك إذا نظرت إلى مجتمع كمجتمعنا اليوم ، قد إعتادوا القيام المذكور ، فإن هذه العادة لا سيما مع الاستمرار عليها فإنها تذكره به ، ثم إن النفس تتوق إليه وتشتهيه حتى تحبه ، فإذا أحبه هلك ، فكان من باب التعاون على البر والتقوى أن يترك القيام ، حتى لمن نظنه أنه لا يحبه خشية أن يجره قيامنا له إلى أن يحبه ، فنكون قد ساعدناه على هلاك نفسه وهذا لايجوز .

---

[٥٤] [رواه أبو داود ، والترمذى ، والطحاوى فى شكل الاثار ، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٣٥٧ "] .

❖ القيام من المجلس :-

وعى من أراد القيام من المجلس ، أن يسلم على جلسائه ، سبق الاشاره إليه فى آداب السلام ،

❖ كفارة المجلس :-

جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى لاينطق عن الهوى ، للمسلمين حال قيامهم من مجالسهم دعاء هو بمثابة الكفارة للمجلس الذى ربما إشتمل على لغط .

فعن أبى هريره – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من جلس فى مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، إلا غُفر له ما كان فى مجلسه ذلك " [٥٥] .

وعن أبى برزه – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بآخره إذا أراد أن يقوم من المجلس : " سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، فقال رجل : يا رسول الله إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى ؟ قال : " ذلك كفارة لما يكون فى المجلس " [٥٦] .

---

[٥٥] [رواه الترمذى ، وصححه الالبانى فى صحيح الجامع " ٦١٩ "] .

[٥٦] [رواه أبو داود ، والحاكم فى مسندركه ، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٤٠٦٨ "] .

آداب الطريق

الطريق هو عباره عن ممر عام من حق الجميع أن يستفيدوا منه دون أن يتعرضوا للأذى أو المضايقات ، لهذا حذر الشرع الحكيم من الجلوس فى الطرقات ، حتى لايعرض الجالسين الماره لآى مضايقات ، ونظراً لحاجه الناس إلى الجلوس فى الطرقات من بيع وشراء أو غير ذلك من ضروريات الحياة ، وخص النبى صلى الله عليه وسلم الجلوس فيها رحمة منه بالمسلمين ، ولكن مع مراعاة الاداب المتعلقه به .

جمعها النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث واحد ، فعن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " إياكم والجلوس فى الطرقات " قالوا : يارسول الله مالنا بد إنما هى مجالسنا نتحدث فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فإذا أبيتم إلا المجلس ، فأعطوا الطريق حقها " قالوا : وما حق الطريق يارسول الله ؟ قال : " غض البصر ، وكف الاذى ، ورد السلام ، وامر بالمعروف ونهى عن المنكر " [٥٧] .

وعن أبى طلحه زيد بن سهل – رضى الله عنه – قال : كنا قعوداً بالأفنيه نتحدث .فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فقال : " ما لكم ولمجالس الصعدات ؟إجتنبوا مجالس الصعدات " فقلنا : إنما قعدنا لغير ما بأس : قعدنا نتذاكر ونتحدث . قال : " إما لا فأدوا حقها ، غض البصر ، ورد السلام ، وحسن الكلام " [٥٨] .

---

[٥٧] [رواه البخارى " ٢٤٦٥ " وأطرافه " ٦٢٢٩ " ، ومسلم " ٢١٢١ "] .

[٥٨] [رواه مسلم " ٢١٦١ " ، وأحمد] .

وعن عمر – رضى الله عنه – قال : " إياكم والجلوس فى الصـــعدات (وفى روايه : الطرق) فإن كنتم لابد فاعلين ، فاعطوا الطريق حقه" ، قيل : وما حقه ؟ قال : " غض البصر ، ورد السلام وإرشاد الضال " [٥٩] .

وذكر الالبانى فى تعليقه على الاخير عدة روايات ، وفى روايه لأحمد : عن أبى سعيد به لكنه ذكر مكان كف الاذى ، وأرشدوا السائل ، ولفـــظ أبى طلحـــه (ذكرناه) ....، وورد عن أبى هريرة بلفظ : غض البصر وإرشاد الضال وتشميت العاطس إذا حمد الله ورد التحيه ، وفى حديث البراء بلفظ : فردوا السلام وأعينـــوا المظلوم وأهدوا السبيل ، وفى حديث إبن عباس ولفظه : فردوا الســـلام وغضـــوا البصر وإهدوا السبيل وأعينوا على الحموله .... وفى حديث وحشى بلفظ : فردوا السلام وغضوا ابصاركم وإهدوا الاعمى وأعينوا المظلوم .

وهذه الآداب هى :-

١. غض البصر
٢. رد السلام
٣. كف الاذى
٤. الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
٥. إرشاد الضال أو إبن السبيل
٦. حسن الكلام
٧. تشميت العاطس إذا حمد ورد التحيه
٨. إعانه المظلوم
٩. الاعانه عى الحموله
١٠. هداية الاعمى
١١. ذكر الله كثيراً

---

[٥٩] [رواه النسائى فى السنن الكبرى ، وصححه الالبانى فى السلسلة الصحيحة " ٢٥٠١ "] .

فهذه إحدى عشر خصله مستقاة من كلام سيد المرسلين تمثل آداب الجلوس فى الطرقات والافنيه التى تعم جميع المسلمين ، وإذا كانت هذه الآداب موجهه إلى الجيل الذى عاصر الوحى وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما بالنا بهذا الجيل ، الذى إنتشر فيه الفساد وغابت القيم والآداب الاسلاميه من حياتهم إلا من رحمه الله ، فحرى بنا أن نلقن آبنائنا وطلابنا هذه الآداب فى البيوت والمؤسسات العلميه والاجتماعيه ليشبوا عليها ويعتادوها ، حتى نقضى على بعض الظواهر المنحرفه التى ظهرت وتفشت فى طرقاتنا وما يفعله شباب النواصى من مضايقات ومعاكسات للماره .

كما أن هذه الآداب تدل على حضارة هذه الامه وصلاحيتها لقيادة العالم إذا تمسكت بدينها ، فما ينادى به أصحاب الحريات والحقوقيين أقل بكثير من هذه الحقوق التى وضعها المعصوم عليه الصلاة والسلام .

آداب المشى

❖ الاعتدال فى المشى :-

قال تعالى : " **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ** " { لقمان : ١٩ } ، فالاعتدال والتوسط شأن الاسلام من كل شئ حتى فى المشى ، لان فى الاسراع تعريض الانسان نفسه بذلك للتهلكه وعدم الاكتراث بما يقابله ، وإذا فوجئ بعارض فى الطريق من جدار أو دابه أو إنسان أو غير ذلك ، ربما لايستطيع مع الاسراع أن يتحكم فى رد فعله ، كما أن فى الابطاء ضياع للوقت وتأخير للمواعيد ، وربما أدى به طول الوقت إلى النظر حوله فلا يأمن مع ذلك الفتنه ، فكان الاقتصاد أولى .

وإليك بعض الاحاديث التى تصف مشيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : -

عن على بن أبى طالب – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم .... إذا مشى تكفأ تكفؤاً كأنما ينحط من صبب لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم [٦٠]، وفى روايه : إذا مشى تقلع .

وعن إبن عباس – رضى الله عنهما – مرفوعاً أنه صلى الله عليه وسلم " كان يمشى مشياً يعرف فيه أنه ليس بعاجز أو كسلان " [٦١] .

تدل هذه الاحاديث على أن مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مشيه تكفؤ وقد وصف الامام على – رضى الله عنه – هذه المشيه ، بأنه كانما ينحط من صبب ، والصبب هو الموضع المنحدر ، أما التقلع فهو الارتفاع من الارض ، فكان يرفع رجليه رفعاً بائناً ، وقال بن منظور فى لسان العرب : قال إبن عباس أراد به أنه قوى البدن فإذا مشى فكأنه يمشى على صدر

قدميه من القوة وأنشد :-

الواطئين على صدر نعالهم يمشون فى الدفئ والابراد

وقال إبن القيم : والتقلع : الارتفاع من الارض بجملته ، كحال المنحط من الصبب ، وهى مشية أولى العزم والهمة والشجاعة ، وهى أعدل المشيات وأروحها للاعضاء ، وأبعدها من مشية الهوج والمهانة والتماوت ، فإن الماشى ، إما أن يتماوت فى مشية ويمشى قطعة واحدة كأنه خشبة محمولة ، وهى مشية مذمومة قبيحة ، وإما أن يمشى بإنزعاج وإضطراب مشى الجمل الاهوج ، وهى مشيه مذمومة أيضاً ، وهى دالة على خفة عقل صاحبها ، ولا سيما أن كان يكثر الالتفات حال مشيه يميناً وشمالاً [٦٢] .

---

[٦٠] [رواه الترمذى ، وصححه الالبانى فى فى المشكاه " ٥٧٩٠ "] .

[٦١] [رواه المخلص فى فوائد المنتقاه ، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٢١٤٠ "] .

[٦٢] [زاد الميعاد ، ج " ١ " ، ص " ٧٠ "] .

وكره بعض السلف المشى البطئ الذى يشعر بضعف صاحبه ، فكان عمر بن الخطاب إذا مشى أسرع ، ورأى – رضى الله عنه – شاباً يمشى رويداً ، فقال : ما بالك أأنت مريض ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ، فعلاه بالدرة وأمره أن يمشى بقوه "

ومما لاعجب فيه ولا دهشة لاننا تعودنا أن كل ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يأتى به العلم الحديث على سبيل الاختراع والابتكار ، ولا يعلم أصحاب هذه الابحاث أن الاسلام سبق العلم إليها ، فيوصى علماء التربية الرياضية من خلال ما توصلوا إليه من أبحاث بهذه المشيه التى دعا إليها ديننا الحنيف .

❖ النسلان لمن يشكو التعب من المشى :-

وجه النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه حينما شكوا إليه التعب من المشى إلى مشيه النسلان ، وهى الاسراع فى المشى ، فمن آداب المشى الاسراع فيه لمن يمشى مسافات طويله حتى لايجد مشقه وإعياء فيه ، وهى وصيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، ويوصى بها المختصون اليوم ، فمن يسرع فى المشى يكون كل همه فى الاسراع وبالتالى لايشعر بمشقة المشى .

فعن جابر بن عبد الله – رضى الله عنه – قال : شكا ناس إلى النبى صلى الله عليه وسلم المشى فدعا بهم وقال : " عليكم بالنسلان " فنسلنا فوجدناه أخف علينا [٦٣].

وغجتمع المشاه من أصحابه ، فقالوا نتعرض لدعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد إشتد السفر ، وطالت المشقه ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إستعينوا بالنسل ، فإنه يقطع عنكم الارض ، وتخفون له " ، قال (جابر بن عبد الله روى الحديث) ففعلنا ، فخففنا له [٦٤] .

---

[٦٣] [رواه الحاكم فى مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه ، والبيهقى فى السنن الكبرى ، والطبرانى فى الاوسط ، خزيمه فى صحيحه ، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٤٦٥ "] .

[٦٤] [رواه بن حبان فى صحيحه ، وأبو يعلم فى مستنده ، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٢٥٧٤ "] .

❖ المشى فى سكينة ووقار :-

قال تعالى : " **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** " { الفرقان : ٦٣ } ، مدح الله تبارك وتعالى أولئك الذين يمشون مشياً هيناً أى فى سكينه ووقار ، وشرفهم سبحانه أيما تشريف بإن إضافتهم إلى إسم من أسمائه .

ومن آداب المشى أيضاً بالاضافه إلى المشى فى وقار وسكينه أن يصاحب ذلك بالعفو وعدم الاكتراث بالجاهلين ، الذين يبتعون إزعاج الناس ومضايقاتهم بالقول أو بالفعل ، فالمؤمن ينبغى أن لايقف عند كل هفوه ويقيم عليها مشكلة ، فمثل هذه المشكلات كثيرة جداً فى طرقاتنا ووسائل المواصلات ، تقوم المعارك بين المسلمين بسبب إصطدام أحد الركاب بالاخر وهكذا.

فقد غابت عن أكثرنا إلا من رحمه الله ثقافة الاعتذار وقبول الاعتذار ، وهذا لايتناسب مع قوله تالى : " **وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** " { الفرقان : ٦٣ } ، فينبغى على المسلمين أن يلتزموا بهذا الادب القرآنى .

❖ عدم الالتفات :-

من آداب المشى عدم الالتفات يميناً ويساراً ، لان ذلك يتنافى مع السكينه والوقار ، وربما وقع بصره على عورة غيره ، كما أنه قد يؤذى نفسه كأن يتعثر فى حجر لم يراه أو يقع فى حفره أو غير ذلك .

وبالاضافه إلى ذلك فكثرة الالتفات من شيم اللصوص ، فينبغى للمسلم أن يتأنى بنفسه عن هذه الخصله القبيحة .

فعن جابربن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " كان إذا مشى لم يلتفت " [٦٥] ، وعن إبن عباس أيضاً أن النبى صلى الله عليه وسلم " كان إذا مشى مشى مجتمعاً ليس فيه كسل " [٦٦] .

❖ إذا إضطر الالتفات إلتفت جميعاً :-

فى هذه الحاله ينبغى الالتفات بجميع الجسد ، إقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم ، فعن عوف

أن النبى صلى الله عليه وسلم " كان لايضحك إلا تبسماً ولا يلتفت إلا جمعاً " [٦٧].

فهذا هو سمت النبى صلى الله عليه وسلم فإذا أراد أن يلتفت لعارض ما لم يلوى رأسه فقط بل يلتفت بجميع جسده ، فإن فى الالتفات بالرأس فقط يدل على خفه وطيش صاحبه .

❖ المشى مع الناس :-

إذا كان إثنين :-

قال إبن عقيل : من مشى مع إنسان فإن كان أكبر منه وأعلم مشى عن يمينه يقيمه مقام الامام فى الصلاه وإذا كان سواء إستحب أن يخلى له عن يساره حتى لايضيق عليه جهة البصاق والامتخاط .

أما إذا كانوا جماعة :-

فلافضل أن يمشوا على جانب أكبرهم وأعلمهم تقديراً وإحتراماً له وإحتفاء به ففى مسلم فى أول حديث فى كتاب الايمان أن يحيى بن يعمر وحميد بن الرحمن

---

[٦٥] [رواه الحاكم فى المستدرك ، والالبانى فى الصحيحه وصححه" ٢٠٨٦ "] .

[٦٦] [رواه أحمد ، وصححه الالبانى فى تصحيحه للحديث السابق " ٢٠٨٦ "] .

[٦٧] [رواه بن سعد ، وقال الالبانى مرسل صحيح فى تعليقه على الحديث السابق] .

أكتفا عبدالله بن عمر أحدهما عن يمينه والاخر عن شماله ، فهكذا فعل هذين التابعين مع إبن عمر – رضى الله عنهما – الصاحبى .

❖ التواضع وعدم التبختر والتخايل :-

حرم الله سبحانه وتعالى الكبر ، وذم المتكبرين وتوعدهم بأشد العذاب ، ووصى الله تبارك وتعالى المسلمين على لسان لقمان – عليه السلام – فى وصيته لابنه ، بعدم التخايل والتبختر فى المشى ، قال تعالى : " **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** " { لقمان : ١٨ } .

وقال تعالى أيضاً موصياً نبيه صلى الله عليه وسلم : " **وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا** " { الاسراء : ٣٧ } ، والمرح هو شدة الفرح ، أى لاتمشى فرحاً معجباً بنفسك متكبراً ، ثم يعلل سبحانه عن ذلك للنبى بقوله : " **وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا** " أى بوطئك عليها ، فحرى بك التواضع وعدم الكبر والتحايل .

❖ غض البصر عما حرم الله :-

فيحرم عليه النظر إلى الاجنبيات والكشف عن عوراتهم ، قال تعالى : " **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** " { النور : ٣٠ } ، وكذا الحال مع النساء فقال تعالى : " **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ** " { النور : ٣١ } .

وعن أبى هريره – رضى الله عنه – عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الله كتب على إبن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا

العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنَّ وتشتهى والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه " [٦٨] .

❖ إلقاء السلام :-

سبق الحديث عنه فى آداب السلام .

❖ مراعاة نظافة الطريق وسلامته :-

من الاداب التى حث عليها الاسلام ، المحافظه على الطريق بكل ما تشمله هذه الكلمه من معان وأساليب ، فمنها إزالة الاذى من أحجار وقاذورات وغيره ، وكذلك عدم رش الطرقات بالماء والاشياء التى تسبب الانزلاق ، وكذلك عدم إحداث الضوضاء وإشعال النيران لما تحدثه من دخان وسخونه ، لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه بن عباس : " لاضرر ولا ضرار " [٦٩] .

ويستحب لكل من رآى أذى بالطريق أن يزيله إن إستطاع ، لان إماطه الاذى عن الطريق إحدى شعب الايمان .

فعن أبى هريره – رضى الله عنه – عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " الايمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبه فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطه الاذى عن الطريق والحياء شعبه من الايمان " [٧٠] .

---

[٦٨] [رواه البخارى " ٦٢٤٣ " وأطرافه " ٦٦١٢ " ، ومسلم " ٢٦٥٧ "] .

[٦٩] [رواه بن ماجه والدارقطنى وصححه الالبانى فى الارواء " ٨٩٦ "] .

[٧٠] [رواه البخارى " ٩ " ، و مسلم " ٣٥"] .

وجعل البخارى لهذا الموضوع باباً فى كتاب المظالم والغصبه سماه إماطه الاذى ، وروى فيه عن أبى هريره – رضى الله عنه – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يميط الاذى عن الطريق صدقه " .

الاستئذان

قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** " { النور : ٢٧ } .

- على كل مؤمن أن يستأذن قبل الدخول على بيت غيره ، للنهى الصريح فى الآيه ، ويرى جمهور الفقهاء أن الاستئذان واجب أما السلام فهو مندوب .
- وإن رأى القادم أحداً من أهل البيت سلم ثم إستأذن ، وإن لم يرى أحداً قَدم الاستئذان على السلام .
- الاستئذان يكون ثلاث مرات فقط ، فإن لم يؤذن للداخل بعدها إنصرف ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا إستأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن لهُ فليرجع " [٧١] .
- بعد المره الثالثه إن لم يرد عليه أحد ، أو قيل له إرجع ، فليرجع ولا يدخل ، لان فى الرجوع طهارة ورقى فى خُلق الداخل ، لان فى الالحاح وكثرة الاستأذان كسر لحياء أصحاب البيت وإحراجاً لهم ، ربما تكون

[٧١] البخارى " ٦٢٤٥ " ، ومسلم " ٢١٥٤ "] .

أحوالهم لاتسمح بدخول أحد عليهم ، ومن الممكن مع كثرة الاستإذان يأذنوا له ويبدوا منهم أمامه ما يكره ، فتسؤ العلاقه بينهم وهذا لايتماشى ولا يتوافق مع مبادئ الشريعه الاسلاميه ، قال تعالى : " **فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** " { النور : ٢٨ } .

❖ ظاهر الآيه يدل على أن أصحاب البيوت " الزوج والزوجه " ليس عليهم إستئذان لانه يجوز بينهم من الامور ما لايجوز مع غيرهم ، ولكن الافضل الاستئذان حتى لايفاجئ أحدهما الاخر بما يكره أن يراه عليه ، وذلك حتى لايكون القصد من ذلك تخوين بعضهم البعض وإلتماس العثرات ، عن جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما – قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يأتى الرجل أهله طروقاً " [٧٢] ، وهذا الحديث وغيره يوضح مدى حرص النبى صلى الله عليه وسلم على دعم العلاقه بين الزوجين والحفاظ على الثقه التى بينهم ، حتى لا تضطرب الحياه الزوجيه كما أن معظم الخلافات الزوجيه تنشأ من فقدان الثقه بين الزوجين .

❖ ينبغى للمستأذن ألا يقف مواجهاً للباب ، ولكن يقف على يمينه أو يساره ، حتى إذا فتح الباب لا ينكشف أمامه شئ ، ولان غض البصر هو الغايه التى من أجلها شرع الاستإذان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنما جعل الاستئذان من أجل البصر " [٧٣] ، وعن عبد الله بن بشر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن أو الايسر ويقول : " السلام عليكم

---

[٧٢] [البخارى " ٥٢٤٣ " ، ومسلم " ٧١٥ "] .

[٧٣] [رواه البخارى " ٦٢٤٢ " ، ومسلم " ٢١٥٣ "] .

السلام عليكم " وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور [٧٤]، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتعمد الرجل النظر فى بيت غيره ، عن عمر – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو أن رجلاً إطلع وقال مره لو أن إمرأ إطلع بغير إذنك فحذفته بحصاه ففقأت عينه ما كان عليك جُناح " [٧٥] ، ويتجلى من خلال هذا الحديث حرص النبى صلى الله عليه وسلم على ستر العورات ، وحفظ الخصوصيات .

- ومن آداب الاستإذان آيضاً أن لايقول المستأذن " أنا " فى الرد على صاحب المنزل وإنما يذكر إسمه ، بما يجعله يدرك شخصيته ، حتى لايختلط الامر على صاحب البيت ، وذلك من تمام الاستئذان الذى شرعه الله ، عن جابر – رضى الله عنه – قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فدققت الباب ، فقال : " من هذا ؟ " فقلت : أنا ، فقال : " أنا أنا ؟ " كأنه كرهها [٧٦] ، وعن أبى ذر – رضى الله عنه – قال : خرجت ليله من الليالى فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، يمشى وحده ، فجعلت أمشى فى ظل القمر ، فإلتفت فرآنى ، فقال : " من هذا ؟ " فقلت : أبو ذر [٧٧] .

- هذه بالنسبه للبيوت المسكونه ، أما البيوت التى ليس بها سكان أو الاماكن العامه فلا حرج فى دخولها بغير إستئذان .

- أما الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم ، الذين هما فى مرحله الصبا ، و لم يصلوا إلى سن التكليف إلا أنهم يعرفون معنى العورة ، فهؤلاء مسموح لهم

---

[٧٤] [رواه أبو داود ، وصححه الالبانى فى صحيح أبو داود " ٥١٨٦ "] .

[٧٥] [رواه أحمد ، والبيهقى فى الكبرى ، وصححه الالبانى فى الارواء " ١٤٢٨ "] .

[٧٦] [رواه البخارى " ٦٢٥٠ " ، ومسلم " ٢١٥٥"] .

[٧٧] [رواه البخارى " ٦٤٤٣ " ، ومسلم " ٩٤ "] .

بالدخول بدون إذن فى جميع الاوقات إلا فى أوقات الراحه التى يهيئ الانسان نفسه فيها للنوم فيتحلل من ملابسه .

وهى ثلاث أوقات سماهم القرآن عورات وهما : -

١. قبل صلاة الفجر .
٢. وقت القيلوله .
٣. بعد صلاة العشاء .

❖ فهذه الاوقات لا يجوز للصبيان الدخول فيها بدون إذن ، كما يجب على الاولياء والمربين تعويدهم على أداب الاستئذان فى هذه الاوقات .

الزيارة

الزيارة من أهم عوامل جلب المحبة والألفة بين المسلمين ، وتقوية الروابط والعلاقات الإجتماعية ، وهي مستحبة في الظروف العادية بخلاف المجاملة في الأفراح أو المرض أو العزاء ، هذه الزيارات لها أحكام خاصة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من عاد مريضاً أو زار أخاً نادى مناد : أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة متزلاً " [٧٨] .

وقيل : المحبة شجرة أصلها الزيارة ، وقيل أيضاً ثلاثة تورث المحبة : الزيارة – الأدب – الهدية ، وقال بعض البلغاء : الزيارة عمارة المودة .

وقد عبر عنها الشاعر قائلاً:

أزور محمداً فإذا التقينا تكلمت الضمائر في الصدور

٧٨ [رواه الترمذى ، وحسنه الالبانى فى صحيح الترمذى " ٢٠٠٨ "] .

فأرجع لم ألمه و لم يلمني وقد رضي الضمير عن الضميـــر

وحتى تأتي الزيارة بثمارها المرجوة ، فلها آداب لابد أن تؤخذ في الاعتبار :

❖ أن يكون الغرض منها المحبة في الله:

فعن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـــول : " يقول الله تعالى : وجبت محبتي للمتحابين في والمتبادلين في والمتـــزاورين في اليـــوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي " [٧٩].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكاً . فلما أتي عليه قال : أيـــن تريد ؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية . قال : هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال : لا غير أني أحبه في الله عز وجل . قال فناداني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه ".[٨٠]

هذه هي الزيارة التي يثيب الله تبارك وتعالى عليها ، أما ما يفعلـــه بعـــض الماديين وأرباب الدنيا من تغير هذا الهدف إلى هدف مادي بحـــت ، فهـــؤلاء إذا انقطعت أو انتهت المصالح بينهم فلا زيارة ولا سؤال ، فتنقطع بينهم العلاقة بمجرد إنتهاء المصالح ، فهؤلاء قد قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم فيمـــا رواه أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " من كانت نيته طلب الآخـــرة جعـــل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلـــب الـــدنيا

٧٩ [رواه أحمد ، وصححه الالبانى فى المشكاه " ٥٠١١ "] .

٨٠ [رواه مسلم " ٢٥٦٧ " وغيره] .

جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه أمره ولا يأتيه منه إلا ما كتب له[٨١] . وقد صدق رسول الله فلا تجد هؤلاء إلا مبعثرون مشتتون مضطربون لا تجد لهم ولياً حميماً ، لايثقون فى أحد ، محملون بالهموم والغموم .

❖ تحديد موعد مسبق للزيارة :

من آداب الزيارة الاطمئنان والإحساس بتقبل المزور لهذه الزيارة ، ويتم ذلك بتحديد موعد مسبق لهذه الزيارة حتى يستعد لها المزور بتفريغ وقت لها وتجهيز مكاناً للزيارة وإعداد ما يلزم لها قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** " (النور: ٢٧) .

فقد فسر بعض العلماء الاستئناس بأنه الاستئذان قبلها بوقت كاف والبعض الآخر قال المراد به الاستئذان وهو واقف أمام البيت وعلى كلاٍ فقد سهلت وسائل الإعلام والاتصالات الحديثة من عملية الاستئذان ، فينبغي يستئذن الزائر قبل الخروج من بيته متجهاً إلى بيت المزور ، فإن أحس في كلامه الترحيب والسرور قدم والا فلا ، لأنه ربما كان على موعد آخر وتحرج من رفض الزيارة ، فينبغي أن يلحظ ذلك الزائر في الاستئذان . والله أعلم .

❖ مراعاة آداب الاستئذان عند الوصول :

وسبق الكلام عنها بالتفصيل في آداب الاستئذان .

---

[٨١] [رواه أحمد ، والترمذى ، و صححه الألبانى فى الصحيحة" ٤٠٤"]

❖ اختيار الوقت المناسب للزيارة :

من آداب الزيارة أن **يتحين الزائر الوقت المناسب** للزيارة فلا تكون في أوقات الراحة ولا أوقات العمل فهناك أوقات يتعارف عليها الناس تصلح للزيارة وتختلف باختلاف البيئات ، فينبغي التماسها ، وكذلك تخير الأيام المناسبة ، فلا تكون في أوقات صلة الرحم فمعلوم أن بعض الناس يخيرون يوماً لصلة الرحم يتنوع بتنوع البيئات والظروف أيضاً .

❖ لتكن الزيارة غباً :

ومن آدابها أيضاً الإقلال منها وعدم تكرارها قبل مرور وقت تشتاق فيه النفوس إليها ، فالهدف منها المحبة والشيء إذا زاد عن حده انقلب الى ضده وقد كره الله الإسراف والمسرفين .

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى تزداد المحبة بين المسلمين وتأتى الزيارة بثمارها ، فعبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " زر غباً تزدد حباً " [٨٢] .

وقال الشاعر:

عليك بإغباب الزيارة إنها ... إذا كثرت صارت إلى الهجر مسلكاً

ألم تر أن الغيث يسأم دائماً ... ويسأل بالأيدي إذا هو أمسكا

ويقال : الإكثار من الزيارة ممل ، والإقلال منها مخل ، وقيل : قلة الزيارة أمان من الملالة والملامة .

---

٨٢ [رواه الطبراني بإسناد جيد وصححه الألباني في صحيح الترغيب " ٢٥٨٣ "] .

❖ الإقلال من وقت الزيارة :

ينبغي على من زار قوماً ألا يطول في وقت الزيارة ، وأن يراعي ظروف المزور وألا يثقل عليه بالتطويل في وقتها ، حتى لا يسأم ويمل المزور من الزائر ، فربما كان مشغولاً بأمور تهمه ، أو احتاج إلى قضاء حاجة ، أو له ارتباطات أخرى .

فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فإذا القوم جلوس ثم إنهم قاموا فانطلقت فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله : "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا** " { الاحزاب : ٥٣ } [٨٣] .

❖ لا يدخل الزائر إلا في وجود المزور :-

٨٣ [البخارى (٤٧٩١) ، ومسلم (١٤٢٨)]

ينبغي ألا يدخل الزائر بيت المزور في غيابه ، حتى لو كانوا أقارباً للزوجة لما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن نفراً من بني هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس ، فدخل أبو بكر الصديق ، وهي تحته يومئذ فرآهم ، فكره ذلك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : لم أر إلا خيراً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله قد برأها من ذلك " ثم قام رسول صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال : " لا يدخلن رجل بعد يومي هذا ، على مغيبة ، إلا ومعه رجل أو اثنان " [٨٤]

❖ إطعام الزائر :

يستحب للمزور أن يطعم زائره فقد وردت أحاديث صحيحة تفيد في أن الصحابة كانوا يأكلون إذا تزاوارو ، وقد أفرد الامام البخاري باباً فيمن زار قوماً فطعم عندهم في كتاب الأدب أورد فيه أن سلمان زار أبا الدرداء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فأكل عنده ، وقال ابن بطال في شرحه لهذا الباب من تمام الزيارة أن يقدم للزائر ما قصر ، وهو مما يثبت المودة ويزيد في المحبة .

❖ دعاء الزائر للمزور إذا أكل عنده :

يجوز أن يأكل الزائر إذا قدم له المزور الطعام ، ويستحب للزائر أن يدعوا للمزور .

---

٨٤ [رواه مسلم (٢١٧٣) ، والترمذي (٢٩)]

فعن أنس بن مالك –رضي الله عنه – أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم – زار أهل بيت من الإفطار فطعم عندهم طعاماً فلما أراد أن يخرج أو بمكان من البيت فنصح له على بساط فصلى عليه ودعا لهم [٨٥] . وذلك نوع من الإعتراف بالفضل واسداء الجميل وشكر المحسن ودعوة لإستمرار المودة ورسوخها .

الضيافة

❖ حكمها :

قال النووي : قد اجمع المسلمون على الضيافة ، وأنها من متأكدات الاسلام ، ثم قال الشافعي ومالك وأبو حنيفة –رحمهم الله تعالى – والجمهور : هي سنة ليست بواجبة ، وقال الليث وأحمد : هي واجبة يوماً وليلة ، وقال أحمد – رضى الله عنه – هي واجبة يوماً وليلة على أهل البادية وأهل القرى دون اهل المدن ، وتأول الجمهور هذه الأحاديث وأشباهها على الاستحباب ومكارم الاخلاق وتأكد حق الضيف كحديث " غسل الجمعة واجب على كل محتلم " أي متأكد الاستحباب ، وتأولها الخطأبي – رضى الله عنه – وغيره على المضطر ، والله أعلم [٨٦] .

❖ الحكمة منها :

إكرام الضيف من مكارم الاخلاق ، التي مدح الله تعالى أصحابها ، وحث النبي صلى الله عليه وسلم عليها ، وأرسى قواعدها ، تعبيراً عن قيمة الرحمة ،

---

[٨٥] [رواه البخاري " ٦٠٨٠ " ، أبو داود ، ابن ماجة] .

[٨٦] [شرح النووي على مسلم وباب الضيافة] .

وامتثالاً للايثار والمواساة وترسيخاً للأخوة ، فهي صلة للأرحام ، ومودة بين الأخوان والجيران وإعانة لابن السبيل والمحتاج ، فهي تبث المحبة في نفوس المسلمين ، وتنشر المودة والالفة بينهم فيتحقق معها الوحدة والتماسك الاجتماعي .

❖ فضلها :-

مدح الله تبارك وتعالى ابراهيم عليه السلام قائلاً : " **وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ** " { هود :٦٩ } ، وقال تعالى : " **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ** " { الذاريات : ٢٤ } ، وكان ابراهيم عليه السلام أول من ضيف الضيوف ، فعن أبي هريرة مرفوعاً : " كان أول من ضيف الضيف ابراهيم ، وهو أول من اختتن على رأس ثمانين سنة واختتن بالقدوم " [٨٧] .

وعلى ذلك فاكرام الضيف سنة قديمة من سنن الانبياء وحث عليها النبي صلى الله عليه وسلم ونفر من تركها فقال : " لا خير فيمن لا يضيف " [٨٨] .

آدابـــها:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرجه " [٨٩] .

---

٨٧ [أخرجه الالباني في الصحيحة و حسنه "٧٢٥ "] .

٨٨ [رواه أحمد ، وصححه الألباني في الصحيحة " ٢٤٣٤ "] .

٨٩ [سبق تخريجه] .

فمن هذا الحديث يتبين لنا آداب الضيافة :

١- اتحاف الضيف واكرامه في اول يوم بليلته من اقامته عنده ، فيتكلف له بالبر والالطاف والاكرام .

٢- وما بقي من الثلاثة ايام يقدم له ما حضره ولا يزيد على عادته ، واختلف العلماء فيما إذا كان اليوم الاول داخل ضمن الثلاثة ايام ام لا .

٣- الزيادة على الثلاثة ايام صدقة يجزي عليها صاحب البيت وذلك إذا لم يكره صاحب البيت هذه الزيادة ولا يحل للمضيف ان يزيد على الثلاثة الا باذنه .

❖ **صنع الطعام** :-

من آداب الضيافة تقديم الطعام الى الضيف والتكلف له وفق طاقته وقدر استطاعته فقد قال الحق تبارك وتعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام : " **وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ** " {هود : ٦٩ } ، وقد أورد البخاري باباً في صحيحه بعنوان صنع الطعام والتكلف للضيف ، وذكر فيه حديث أبي الدرداء فرأى أم الدرداء فقال لها : ما شانك ؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً ....." [٩٠] .

❖ **استعمال أحسن الأخلاق ، وترك الضجر عند الضيف :-**

[٩٠] [البخاري " ٦١٣٩ " ، والترمذي " ٢٤١٣ "] .

من كرم الضيافة أن يحسن المضيف التعامل مع أضيافه ، وأن يستعمل معهم أحسن الاخلاق ، وأن يترك الغضب والضجر أماهم ، حتى لا يشعر الضيف بأنه غير مرغوب فيه من قبل المضيف .

فقد روى البخاري في باب (ما يكره من الغضب والجزع عند الضيف ، حدثنا عياش بن الوليد حدثنا عبد الأعلى حدثنا سعيد الجريري عن أبي عثمان عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أن أبا بكر تضيف رهطا ، فقال لعبد الرحمن : دونك أضيافك فإني منطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فافرغ من قراهم قبل أن أجيء . فانطلق عبد الرحمن فأتاهم بما عنده فقال : اطعموا فقالوا : أين رب مترلنا ؟ قال : اطعموا ! قالوا : ما نحن بآكلين حتى يجيء رب مترلنا . قال : اقبلوا عنا قراكم فإنه إن جاء و لم تطعموا لنلقين منه . فأبوا ، فعرفت أنه يجد علي فلما جاء تنحيت عنه فقال : ما صنعتم ؟ فأخبروه . فقال : يا عبد الرحمن . فسكت ، ثم قال : يا عبد الرحمن . فسكت ، فقال يا غنثر أقسمت عليك إن كنت تسمع صوتي لما جئت فخرجت فقلت : سل أضيافك . فقالوا : صدق أتانا به . قال : فإنما انتظرتموني والله لا أطعمه الليلة، فقال الآخرون : والله لا نطعمه حتى تطعمه . قال لم أر في الشر كالليلة ويلكم ما أنتم لم لا تقبلون عنا قراكم هات طعامك فجاءه فوضع يده فقال باسم الله الأولى للشيطان فأكل وأكلوا " [٩١] .

❖ يؤخذ من هذا الحديث جملة من الآداب منها :-

٩١ [البخاري "٦١٤٠ " ، ومسلم " ٢٠٥٧ "] .

- جواز ترك المضيف ضيوفه مع من ينوب عنه ، إذا كان لديه أمر هـــام ، وهذا ما فعله الصديق رضى الله عنه فلا أهم من مقابلة رسول الله صـــلى الله عليه وسلم .
- تربية الابناء على الكرم وعلى حسن معاشرة الخلق
- ان يحرص المضيف على تناول الطعام مع اضيافه ، وهذا السلوك من تمام الكرم والاحسان الى الضيف ،وبه تتحقق المودة .
- ينبغي للمضيف أن يلوم أهله إذا احس منهم بالتقصير في بر الضيوف
- من تمام البر بالاضياف ان يترل المضيف علـــى رغبتـــهم ، وأن يتـــرك التمادي في الغضب .

❖ عدم تقدم الضيف على صاحب المنزل في أمر من الأمور

لا ينبغي للضيف أن يتقدم على صاحب المترل برأي أو في أمر من الأمـــور ، بل ينبغي للضيف أن يصبر الى ما يحمله عليه المضيف ، لحديث ابن مسعود رضـــى الله عنه قال : قال لنا رسول الله عليه الصلاة والسلام : " يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وأقدمهم قراءة ، فإن كانت قراءتهم سواء ، فليؤمهم أقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فليؤمهم أكبرهم سناً ، ولا يؤمن الرحل في أهله ولا في سلطانه ، ولا تجلس على تكرمته في بيته ، إلا أن يأذن لك أو بإذنه " [٩٢] .

---

٩٢ [مسلم " ٦٧٣ " وأصحاب السنن] .

يقرر النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث أن صاحب البيت أمير في بيتـــه ، فينبغي ألا ينازعه في إمارته أحد ، حفظاً للود ، ووقاية مما قد يثار من كراهية قـــد يكون منشأها التضييق على صاحب البيت في إدارته لأمر بيته وهذا الحق يدل على مدى سماحة الإسلام وعدله وحثه على احترام الحقوق وترتبيبه للأولويات .

❖ الأكل مع الضيف :

الأصل أن الأكل مع الضيف ليس من الواجبات ، لحديث أنس –رضي الله عنه – قال كنت غلاماً أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رســـول الله صلى الله عليه وسلم على غلام له خياط فأتاه بقصعة فيها طعام وعليه وباء فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء قال : فلما رأيت ذلك جعلت أجمعـــه بين يديه قال : فأقبل الغلام على عمله قال أنس : لاأزال أصب الدباء بعـــد مـــا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع ما صنع [٩٣] ، ففي اقبال الغلام علـــى عمله واقبال النبي صلى الله عليه وسلم على الطعام دلالة علـــى ذلـــك ، ولكـــن يستحب أن ياكل المضيف مع ضيفه إذا علم أن ذلك يكرمه وانه يستحسن منـــه ذلك ، لحديث أبي بكر السابق .

❖ التكلف للضيف :-

نهى رسول صلى الله عليه وسلم أن يتكلف المضيف لضيفه بما هو فوق طاقته ، ويزيد على استطاعته وقدرته ، لحديث سلمان رضي الله عنه عـــن رســـول الله

---

[٩٣] [البخاري "٥٤٣٥" ، ومسلم "٢٠٤١ "] .

صلى عليه وسلم انه قال : " لا يتكلف أحد لضيفه مـــا لا يقـــدر عليـــه " [٩٤] ، والحديث له طرق فمن طرقه ، عن شقيق قال دخلت أنا وصاحب لي على سلمان رضي الله عنه ، فقرب الينا خبزاً وملحاً ، فقال : لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف ، لتكلفت لكم ، فقال صاحبي : لو كان في ملحنا سعتر ، فبعث بمطهرته الى البقال ، فرهنها ، فجاء بسعتر ، فألقاه فيه ، فلما أكلنـــا قـــال صاحبي : الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا . فقال سلمان : لو قنعت بمـــا رزقـــت لم تكن مطهرتي مرهونة عند البقال [٩٥] .

ومن آداب الضيافة أيضاً أن لا يضار المضيف بضيفه ، كأن يستدين له ، أو أن يقدم له رأس ماله ، كأن يذبح له ما يتغذى هو وأهله على لبنها ، أو أن يرهن ماله من أجله ، فهذا يتنافى مع قاعدة (لا ضرر ولا ضرار) كما أن فيه تكليـــف للنفس فوق طاقتها ولا يكلف الله نفساً الا وسعها ، ولانه يـــؤدي الى اســـتثقال الضيف ، ويحمل على الكراهية ، وهذا يتنافى مع مقصود الضيافة .

---

[٩٤] [رواه الألباني وصححه في الصحيحة " ٢٤٤٠"] .

[٩٥] [نفس التخريج السابق] .

عيادة المريض

❖ حكمها :

قال الصنعاني في سبل السلام : أما قوله " إذا مرض فعده [٩٦]" ففيه دليل على وجوب عيادة المسلم للمسلم وجزم البخاري بوجوبها فقيل يحتمل إنها فرض كفاية ، وذهب الجمهور الى انها مندوبة ، ونقل النووي الإجماع على عدم الوجوب . انتهى .

واليك بعض النصوص الواردة فيها :

- عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني " [٩٧] .
- وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع نهانا عن خاتم الذهب ولبس الحرير والديباج والاستبرق وعن القس والميثرة وأمرنا أن نتبع الجنائز ونعود المريض ونفشي السلام " [٩٨] .

---

[٩٦] الحديث " حق المسلم على المسلم ست : إذا لقيته فسلم عليه و إذا دعاك فأجبه و إذا استنصحك فانصح له و إذا عطس فحمد الله فشمته و إذا مرض فعده و إذا مات فاتبعه " صححه الألباني في صحيح الجامع "٥٤٦٢ " .

[٩٧] [رواه البخاري " ٥٦٤٩ " ، أبو داود "٣١٠٥ "] .

[٩٨] [رواه البخاري "٥٦٥٠ " ، ومسلم "٢٠٦٦ "] .

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس " [٩٩] .
- وعنه أيضاً رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا ابن آدم مرضت فلم تعدني ، قال : يارب كيف أعودك أنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟ ... [١٠٠] .

والأحاديث التي وردت في الامر بها كثيرة نكتفي بما أوردناه.

❖ أما فضلها :-

عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزيل في خرفة الجنة حتى يرجع " قيل : يا رسول الله وما خرفه الجنة ؟ قال : جناها " [١٠١] .

وعن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما من مسلم يعود مسلماً غدوة الا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة " [١٠٢] ، الحزين : هو الثمر المجتبى .

وعن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من عاد مريضاً لم يزل يخوض الرحمة حتى يجلس فإذا جلس اغتمس فيها " [١٠٣] .

---

[٩٩] [رواه البخاري "١٢٤٠ " ، ومسلم "٢١٦٢ "] .

[١٠٠] [رواه مسلم "٢٥٦٩"] .

[١٠١] [رواه مسلم " ٢٥٨٦ "] .

[١٠٢] [رواه الترمذي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع "٥٧٦٧ "] .

[١٠٣] [رواه مالك ، أحمد ، وصححه الألباني في المشكاة "١٥٨١ "] .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال عهد الينا رسول الله صـــلى الله عليـــه وسلم في خمس من فعل واحدة منهن كان ضامناً على الله عزوجل من عاد مريضاً او خرج في جنازة او خرج غازياً في سبيل الله او دخل على امام يريد ذلك تعزيزه وتوقيره او قعد في بيته فسلم وسلم الناس منه [١٠٤] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " خمس من عملهن في يوم كتبه الله من أهل الجنة ، من عاد مريضاً وشهد جنازة وصام يوماً راح الى الجمعة وأعتق رقبته" [١٠٥] .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم : " من عاد مريضاً نادى مناد من السماء طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة مترلاً " [١٠٦] .

❖ الحكمة منه :-

زيارة المريض تعد عامل من عوامل شفائه حيث يروٌح بها عن المريض وفيها تسلية ومواساة له ، يستشعر من خلالها المريض مترلته عند الناس ، نتيجة إهتمامهم به وانزعاجهم لمرضه ، مما يؤدى به إلى التفاؤل وارتفاع معنوياته ومقاومته للمرض وعدم استسلامه له ، و يولي العلم الحديث أمر الراحة النفسية للمريض عناية فائقة

---

[١٠٤] [رواه أحمد ، والبزار ، والطبراني ، وابن خزيمة ، وابن حبان ، وصححه الألباني في الترغيب والترهيب " ١٢٦٨ "] .

[١٠٥] [رواه ابن حبان في صحيحه ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب "٣٤٩٦ "] .

[١٠٦] [رواه ابن ماجة ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه "١٤٤٣ "].

حيث يعد الأطباء الاستقرار النفسي للمريض بأنه أول مراحل الشفاء ، ولا يجدي العلاج مع القنوط واليأس مهما بلغ قوته .

فضلاً عن أنها تزيد من ارتباط افراد المجتمع المسلم وتعمق شعور الإحساس بالجسد الواحد فهي تبعث على المحبة وتزيد منالألفة و هى تعبيراً وامتثالاً للرحمة التى يجب أن تكون بين المسلمين .

فضلاً عن اشتمالها على فوائد للعائد ، فهي تذكره بنعم الله عليه ، حينما يرى من بلاه الله بالمرض فيستشعر نعمة الصحة ويتذكر ويشكر ربه ومن ثم يبادر بالتوبة إن كان مسيئاً وفيها أيضاً حث على الإكثار من عمل الخيرات وفعل الطاعات .

وقد اعتل الفضل بن سهل بخراسان ثم برأ فجلس للناس فهنئوه بالعافية وتصرفوا الكلام فلما فرغوا أقبل على الناس فقال : إن في العلل نعماً ينبغي للعاقل أن يعرفها : تمحيص الذنب والتعرض للثواب والايقاظ من الغفلة والاذكار بالنعمة في حال الصحة الاستدعاء للتوبة والحض على الصدقة وفي قضاء الله وقدره الخيار .

❖ عيادة النساء الرجال

قال الإمام البخاري في صحيحه – باب عيادة النساء الرجال ، "وعادت أم الدرداء رجلاً من أهل المسجد من الأنصار– حدثنا قتيبة عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما قالت فدخلت عليهما قلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك قالت وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلعت عنه يقول :

وهل تبدون لي شامة وطفيل بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة

قالت عائشة فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم وصححها وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة " [١٠٧].

ومما سبق يجوز عيادة المرأة ، ولكن إذا آمنت الفتنة ، كأن تكون كبيرة في السن مثل أم الدرداء ، وتكون العيادة في المسجد ، أو أن تكون بحضرة محرم مثلما فعلت السيدة عائشة رضي الله عنها مع بلال رضي الله عنه فكان بحضرة أبيها ومعلوم أن بلال كان خادماً لأبيها وأعتقه ، أما إذا لم تأمن الفتنة فلا ، لأنها من باب سد الذرائع ، فربما عادت رجلاً وأحس منها بالاهتمام فحدث نفسه وتحرك قلبه نحوها وذلك ما يأباه الإسلام .

عيادة الرجل المرأة :-

تجوز بنفس الشرط السابق فلا خلاف بين الموطنين .

عن أم العلاء رضي الله عنها قالت عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريضة فقال : أبشري يا أم العلاء فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه كما تذهب النار خبث الفضة " [١٠٨] .

---

[١٠٧] [رواه البخاري "٥٦٥٤ " ، ومسلم "١٣٧٦ "] .

❖ عيادة الصبيان :-

عن أسامة بن زيد قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأرسلت اليه إحدى بناته تدعوه وتخبره أن صبياً لها أو ابناً لها في الموت . فقال للرسول : " ارجع اليها فأخبرها أن الله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى . فمرها فلتصبر ولتحتسب " فقال الرسول فقال : " إنها قد أقسمت لتأتينها " قال : فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وانطلقت معهم . فرفع اليه الصبي ونفسه تقعقع كأنها في شنة ففاضت عيناه فقال له سعد : ما هذا يا رسول الله ؟ قال : " هذه رحمة حبلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء " [١٠٩] .

ويؤخذ من الحديث جواز عيادة الصبيان مواساة أهله ، بدليل مصاحبة سعد ومعاذ وأسامة للنبي صلى الله عليه وسلم .

❖ عيادة الكافر :

عن أنس رضي الله عنها أن غلاماً ليهود كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقال " أسلم " ، فأسلم " [١١٠].

وقال البخاري في باب عيادة المشرك قال سعيد بن المسيب عن أبيه : لما حضر أبو طالب جار النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر : قال ابن بطال : انما تشرع عيادته إذا رجي أن يجيب الى الدخول في الاسلام ، فأما إذا لم يطمع في

---

[١٠٨] [رواه أبو داود ، وصححه الألباني في الترغيب الترهيب " ٣٤٣٨ "] .

[١٠٩] [رواه البخاري "٥٦٥٥ " ، ومسلم واللفظ له " ٢٩٢٣ "] .

[١١٠] [رواه البخاري "٥٦٥٧ " ، وأبو داود] .

ذلك فلا . انتهى . والذي يظهر ان ذلك يختلف باختلاف المقاصد فقد يقع بعيادته مصلحة أخرى . قال الماوردي عيادة الذمي جائزة ، والقربة موقوفة على نوع حرمة تقترن بها من جوار أو قرابة [١١١]. انتهى .

ويبدو أن ما ذهب اليه ابن بطال هو الارجح لأنه صلى الله عليه وسلم دعا الصبي وأسلم ودعا عمه أيضاً ، و لم يرد خلاف ذلك ، والله أعلم .

آداب العيادة:

١. هي حقاً للمسلم يعرفه أو لا يعرفه :-

الأحاديث التي وردت في الأمر للعيادة ، عامة ، لا تخص القريب عن البعيد ولا من يعرفه على من لا يعرفه ، لذلك فحكمها ينسحب على كل مريض .

٢. تخفيف العيادة :-

يستحب ألا يطول العائد مدة العيادة . لئلا يثقل على المريض ، الا إذا رغب المريض في ذلك .

٣. تبدأ العيادة مع ظهور المرض :-

هذا هو الظاهر من الاحاديث الواردة فيها ، أما الأحاديث التى وردت فى أن العيادة لا تكون الا بعد ثلاث فكلها ضعيفة .

٤. أوقات العيادة :

[١١١] [فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، باب عيادة المشرك] .

يستحب أن تكون العيادة في أول النهار وفي آخره ، للحديث الذي رواه الامام على بن أبي طالب في بيان فضل العيادة في الابكار والعشي والذي سبق ذكره ، وكره العلماء العيادة في وسط النهار ، وقال الامام أحمد هو ليس وقت عيادة ، ونص الامام على أن العيادة في رمضان تكون ليلاً ، لأنه ربما رأى من المريض ما يضعفه ولأنه أرفق بالعائد .

٥. الدعاء للمريض :

يستحب أن يدعو العائد للمريض بالشفاء والعافية ، فعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول " اللهم رب الناس ، اذهب البأس ، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاءً لا يغادر سقماً " [١١٢] .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه – قال : عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم – فقال : " اللهم اشف سعداً ، اللهم اشف سعداً اللهم اشف سعداً " [١١٣] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم – قال : " من عاد مريضاً لم يحضره أجله فقال عنده سبع مرات : اسأل الله العظيم لرب العرش العظيم أن يشفيك ، إلا عافه الله من ذلك المرض " [١١٤] .

٦. استحباب تسلية المريض :

---

[١١٢] [رواه البخاري " ٥٧٤٣" ، ومسلم " ١٢٩١ "] .

[١١٣] [البخاري "١٢٩٦ " ، ومسلم "١٦٢٨ "] .

[١١٤] [رواه أبو داود ، والترمذي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع "٦٣٨٨"] .

عن ابن عباس –رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم – دخل على أعرابي يعوده ، وكان إذا دخل على من يعوده قال : " لا بأس ،طهور إن شاء الله " [١١٥].

و السنة أن يتكلم العائد مع المريض بما يسليه ويهون عليه مصيبة مرضه ، وأن يوصيه بالصبر ، وأن يطيب نفسه بالكلمات الطيبة ، وأن يذكره بأن المرض يكفر للذنوب إذا صبر المريض من غير سخط .

٧. استحباب ترقية المريض :

عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد اشتكيت ؟ قال : نعم ، قال : بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين حاسد ، الله يشفيك ، بسم الله أرقيك " [١١٦] . وعن أنس –رضي الله عنه – أنه قال الثابت رحمه : ألا أرقيك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : بلى ، قال : اللهم رب الناس ، مذهب البأس ، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاءُ لا يغادر سقماً " [١١٧].

٨. توجيه المريض الى ما يصلحه :

عن أبي عبد الله عثمان بن أبي العاص –رضي الله عنه – أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً يجده في جسده . فقال له رسول الله صلى الله عليه

---

[١١٥] [رواه البخاري "٣٦١٦ " ، "٥٦٥٦ "] .

[١١٦] [رواه مسلم " ٢١٨٦ "] .

[١١٧] [رواه البخاري " ٥٧٤٢ "] .

وسلم : ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل : بسم الله ثلاثاً – وقل سبع مرات : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر " [١١٨]

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما : أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من قال : لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا إله إلا أنا وأنا أكبر وإذا قال لا إله إلا الله وحده قال يقول الله لا إله إلا أنا وحدي وإذا قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي وإذا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال الله لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار " [١١٩] .

[١١٨] [رواه مسلم "٢٢٠٢ "] .

[١١٩] [رواه الترمذي ، وصححه الألباني في صحيح الترمذى " ٢٧٢٧ "].

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .

٢. محمد سيد طنطاوى – التفسير الوسيط – دار السعادة

٣. أنور الباز – التفسير التربوى – دار النشر للجامعات ، مصر (٢٠٠٧)

٤. الإمام البخارى، صحيح البخارى ، الطبعة الاولى : دار البيان الحديثة(٢٠٠٢)

٥. الإمام مسلم، صحيح مسلم ، الطبعة الاولى : دار البيان الحديثة(٢٠٠٤).

٦. أبوعبد الله أحمد بن حنبل – مسند أحمد – الطبعة الثانية : مؤسسة الرسالة (١٩٩٩) .

٧. أبو داود السجستانى – سنن أبى داود – تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار إحياء السنة النبوية .

٨. محمد بن عيسى الترمذى – سنن الترمذى – تحقيق عبد الرحمن عثمان ، القاهرة : دار الفكر.

٩. إبن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى – سنن إبن ماجة – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، القاهرة : دار الفكر .

١٠. أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائى – سنن النسائى – ترقيم عبد الفتاح أبو غده ، الطبعة الأولى ، بيروت ، (١٩٨٦)

١١. أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائى – السنن الكبرى – بيروت : دار الكتب العلمية (١٩٩١) .

١٢. محمد بن عبد الله الحاكم التيسايورى – المستدرك على الصحيحين – بيروت : دار الكتب العلمية (١٩٩٠) .
١٣. أبو القاسم سليمان إبن أحمد الطبرانى – المعجم الأوسط – القاهرة : دار الحرمين (١٤١٥ هـ) .
١٤. أبو القاسم سليمان إبن أحمد الطبرانى – المعجم الصغير – المكتب الإسلامى ، بيروت عمان : دار عمان (١٩٨٥) .
١٥. أبو القاسم سليمان إبن أحمد الطبرانى – المعجم الكبير – الطبعة الثانية ، الموصل : مكتبة العلوم والحكم (١٩٨٣) .
١٦. محمد بن حبان – صحيح إبن حبان – مؤسسة الرسالة .
١٧. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى – حاية الأولياء وطبقات الاصفياء – الطبعة الرابعة ، بيروت : دار الكتاب العربى (١٤٠٥ هـ) .
١٨. أحمد بن الحسين البيهقى – السنن الكبرى – مكة : مكتبة دار الباز (١٩٩٤) . – أحمد بن الحسين البيهقى – السنن الصغرى – مكتبة الدار .
١٩. أحمد بن الحسين البيهقى – شعب الإيمان – بيروت : دار الكتب العلمية (١٤١٠ هـ)
٢٠. أحمد بن الحسين البيهقى – الزهد الكبير – موقع جامع الحديث .
٢١. أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الملقب بإبن أبى الدنيا – التهجد وقيام الليل – الرياض : مكتبة الرشيد (١٩٩٨) .
٢٢. أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الملقب بإبن أبى الدنيا – الجوع – موقع جامع الحديث .
٢٣. ١٧– أحمد بن على أبو يعلى الموصلى – مسند ابى يعلى – دمشق : دار المأمون للتراث (١٩٨٤) .

٢٤. ١٩- مالك بن أنس - الموطأ – الطبعة الاولى – دمشق : دار القلم (١٩٩١) .

٢٥. محمد بن إسحاق بن خزيمة – صحيح إبن خزيمة – بيروت : المكتب الإسلامى (١٩٧٠) .

٢٦. على بن عمر أبو الحسن الدارقطنى – سنن الدارقطنى – بيروت : دار المعرفة (١٩٦٦) .

٢٧. محمد ناصر الدين الالبانى – السلسلة الصحيحة – الرياض : مكتبة المعارف.

٢٨. محمد ناصر الدين الالبانى – إرواء الغليل – الطبعة الثانية ، بيروت : المكتب الإسلامى (١٩٨٥) .

٢٩. محمد ناصر الدين الالبانى – مشكاة المصابيح - الطبعة الثانية ، بيروت : المكتب الإسلامى (١٩٨٥) .

٣٠. محمد ناصر الدين الالبانى – صحيح أبى داود – الكويت : مؤسسة نحراس للنشر والتوزيع (٢٠٠٢) .

٣١. محمد ناصر الدين الالبانى – صحيح الترغيب والترهيب – الطبعة الخامسة ، الرياض : مكتبة المعارف .

٣٢. محمد ناصر الدين الالبانى – صحيح وضعيف الجامع الصغير – برنامج منظومة التحقيقات الحديثة المجانى – من إنتاج مركز نور الاسلام لأبحاث القرآن والسنة بإلاسكندرية .

٣٣. محمد ناصر الدين الالبانى – صحيح وضعيف أبى داود - برنامج منظومة التحقيقات الحديثة المجانى – من إنتاج مركز نور الاسلام لأبحاث القرآن والسنة بإلاسكندرية .

٣٤. محمد ناصر الدين الالبانى – صحيح وضعيف إبـــن ماجـــة – برنـــامج منظومة التحقيقات الحديثة المجانى – من إنتاج مركز نور الاســـلام لأبحـــاث القرآن والسنة بإلاسكندرية .

٣٥. محمد ناصر الدين الالبانى – صحيح وضعيف الترمذى – برنامج منظومة التحقيقات الحديثة المجانى – من إنتاج مركز نور الاسلام لأبحـــاث القـــرآن والسنة بإلاسكندرية .

٣٦. محمد ناصر الدين الالبانى – صحيح وضعيف النسائى – برنامج منظومـــة التحقيقات الحديثة المجانى – من إنتاج مركز نور الاسلام لأبحـــاث القـــرآن والسنة بإلاسكندرية .

٣٧. تحقيق محمد ناصر الدين الالبانى – الكلم الطيب لإبن تيميـــة – الطبعـــة الثالثة ، بيروت : المكتب الإسلامى (١٩٧٧) .

٣٨. سعيد أبو جيب – القاموس الفقهى لغة وإصطلاحاً – الطبعـــة الثانيـــة ، دمشق سورية : دار الفكر(١٤٠٨ هـــ) .

٣٩. محمد رواس قلعجى ، حامد صادق قنيبى – معجم لغة الفقهاء – الطبعـــة الثانية : دار النفائس (١٩٨٨) .

٤٠. محمد بن مكرم بن منظور – لسان العرب – بيروت : دار صادر .

٤١. السيد سابق فقه السنة ، الطبعة الثانية ، القاهرة : دار الفـــتح للإعـــلام العربى (١٩٩٩).

٤٢. محمد بن إسماعيل الصنعانى – سبل السلام – الطبعـــة الرابعـــة : مكتبـــة مصطفى البابى الحلبى (١٩٦٠) .

٤٣.أبى حامد الغزالى إحياء علوم الدين ، القاهرة : دار الحديث(٢٠٠٤).

٤٤. محمد بن الحسن بن فرقد الشيبانى ألإكتســـاب فى الـــرزق المســـتطاب ، القاهرة : مكتبة الاسرة (٢٠٠٨).

٤٥. أبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزيـــة زاد الميعـــاد فى هدى خير العباد ، الطبعة الاولى ، القاهرة : مكتبة الرحاب (٢٠٠٧).
٤٦. أبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، تحفة المودود فى أحكام المولود ، القاهرة : مكتبة التوفيقية .
٤٧. أبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، الطبعة الاولى ، القاهرة : مكتبة الرحاب (٢٠٠٧).
٤٨. شهاب الدين محمد الإبشيىالمستطرف فى كل فن مستظرف ، الطبعـــة الاولى ، القاهرة : مؤسسة المختار(٢٠٠٦) .
٤٩. محمد بن أحمد بن سالم السفارينى غذاء الألباب شرح منظومـــة ألآداب ، الطبعة الثانية ، بيروت : دار الكتب العلمية (٢٠٠٢).
٥٠. عبد الرحمن بن الجوزى ، صيد الخاطر، تحقيق محمد الغزالى ، نهضة مصر
٥١. موســـــوعة الإعجـــــاز العلمـــــي في القـــــرآن والســـــنة www.55a.net
٥٢. روائع الطب الإسلامي ، محمد نزار الدقر ، موقع موســـوعة الإعجـــاز العلمي في القرآن والسنةwww.55a.net
٥٣. بحث قام به د/ محمد نزار الدكرنشرته موسوعة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة .
٥٤. أبى زكريا يحيى بن شرف النووى ، الأذكارالنووية ، القاهرة : دار الفكـــر للطباعة والنشر والتوزيع .
٥٥. الإمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى ، رياض الصـــالحين ، القـــاهرة : مكتبة الصفا .

٥٦. أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة-مختصر منهاج القاصدين –مكتبة الصفا ، القاهرة (٢٠٠٢).

٥٧. مجموعة علماء ، حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين ،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، (٢٠٠٨) الطبعة الخامسة ، القاهرة

٥٨. مجموعة علماء- فتاوى المرأة ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة تبوك منفذ حالة عمار (١٤١٤ هـ).

٥٩. مجموعة علماء- فتاوى لأزهر إنتاج موقع وزارة الأوقاف المصرية www.islamic-council.com .

٦٠. إبن مفلح ، الآداب الشرعية ، موقع الأسلام

٦١. غادة محمد سعيد الكرش وترهلات البطن عند النساء ، الطبعة الاولى ، القاهرة : دار الرضة(٢٠٠٤) .

٦٢. فؤاد السيسى كيف تقوى ذاكرتك وتتغلب على النسيان ، القاهرة : دار القيروان (٢٠٠٩).

٦٣. عائض بن عبد الله القرنى، لا تحزن ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الحادية عشر (٢٠٠٩)